أرامكويّون

من نهر الهان إلى سهول لومبارديا

عبدالله المغلوث

العبيكان
obeikan

المحتويات

الفصل الأول

مبتعثو أرامكو السعودية يأكلون «الكيمشي» ويشربون عصير الأرز ٦

إس-أويل: مجمع للتكرير أم لقصص النجاح؟ ٢٠

الفصل الثاني

سعوديون في الصين ٣٠

الفصل الثالث

١١٠١ موظف: يقطنون البحر ويصادقون الأسماك ويقرضون الشعر ٤٦

١٩٨٣ سعوديا يصنعون الدهشة في الصحراء ٦٦

وجوه مبتلة بالهيل وعامرة بالطموح في الجوف ٧٦

الفصل الرابع

فواكه تنبت على وجوه سعودية في ميلانو ٨٤

الرحّالة... موظفون بدون منازل وإجازات..
يعيشون في درجات حرارة دون ٣٠ تحت الصفر ١٠٠

ماذا قال سكان (فانو) عن الـ ١٥ سعوديا؟ ١٠٨

أرامكويّون

من نهر الهان إلى سهول لومبارديا

عبدالله المغلوث

ح مكتبة العبيكان، ١٤٢٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المغلوث، عبدالله أحمد

أرامكويون / عبدالله أحمد المغلوث. – الرياض، ١٤٢٩هـ

١٢٢ص، ١٦×٢٠سم

ردمك: ٢ – ٤٢١ – ٥٤ – ٩٩٦٠ – ٩٧٨

١– البعثات الدراسية ٢– المنح الدراسية ٣– الطلاب العرب

أ. العنوان

ديوي: ٣٧٨.٣٥ ١٤٢٩/٨١١

رقم الإيداع: ١٤٢٩/٨١١

ردمك: ٢ – ٤٢١ – ٥٤ – ٩٩٦٠ – ٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م

الناشر: العبيكان للنشر Obeikan

الرياض – شارع العليا العام – جنوب برج المملكة

هاتف: ٢٩٣٧٥٧٤/٢٩٣٧٥٨١ فاكس: ٢٩٣٧٥٨٨

ص.ب: ٦٧٦٢٢ الرمز ١١٥١٧

التوزيع: مكتبة العبيكان Obeikan

الرياض – العليا – تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة

هاتف: ٤١٦٠٠١٨/٤٦٥٤٤٢٤ فاكس: ٤٦٥٠١٢٩

ص.ب: ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

بسم الله الرحمن الرحيم

«أرامكويّون من نهر الهان إلى سهول لومبارديا» عنوان لكتابٍ رشيق وفريد في بابه، قدّمه إلى المكتبة الزميل الصحافي الكاتب عبد الله بن أحمد المغلوث، الذي ركض كثيراً في دهاليز الصحافة وفي أروقة العمل حتى استقر في شركة أرامكو.

كيف عاش أعضاء أول بعثة سعودية تصل إلى كوريا الجنوبية، وكيف تجاوزوا خلال وقتٍ وجيز حاجز اللغة الكورية واستطاعوا التكيّف والتأقلم مع الأكل الكوري، خاصة طبق «الكيمشي» المعجون بالفلفل الحار! وكيف عاش وتكيّف وتأقلم زملاؤهم أعضاء أول بعثة سعودية تصل إلى الصين، التي تتكون لغتها من ٤٨ ألف رمز، ويجب عليك حفظ ما لا يقل عن ثمانية آلاف رمز، ليكون لديك، فقط، الحدّ الأدنى من هذه اللغة؟

لقد استطاع المغلوث من خلال رحلته الميدانية إلى كوريا والصين أن يصف لنا اللحظات الأولى وظروف المعاناة التي واجهها أولئك الفتية، الذين سيحفظ لهم التاريخ أنهم مثلوا أولى الطلائع السعودية، التي جلست في قاعات الدرس الصيني وأمضت الساعات الطويلة في مختبرات جامعات كوريا، رغم مغريات وجماليات الدراسة في أوروبا أو أمريكا. والسؤال الذي ينقدح في الذهن بعد قراءة مثل هذا الكتاب، هو: لماذا تأخر الابتعاث إلى بلاد الشرق الأقصى، باستثناء اليابان، مقارنةً بأمريكا مثلاً، التي وطئها السعوديون المبتعثون في الأربعينيات الميلادية، بينما لم تصل أول بعثة سعودية إلى الصين أو كوريا إلا في عام ١٩٩٨ وما تلاه؟!

أكثر من نصف قرن تفصل بين الشرق والغرب في تلقي العلم لدينا، ورغم هذه المسافة الزمنية، إلا أن أولئك الفتية أصروا، بعزيمة وإصرار، على مواصلة تعليمهم، وتلاحظ هذا الإصرار في أحاديثهم وتعليقاتهم المبثوثة في صفحات الكتاب. يقول هيثم زمزمي، أحد أعضاء بعثة الصين: «كنا نجرُ بعضنا، يلتقط كل منا الآخر عندما يسقط، لنكمل مشوارنا الذي بدأناه بكل مثابرة». وقد صدق زمزمي في قوله، حيثُ

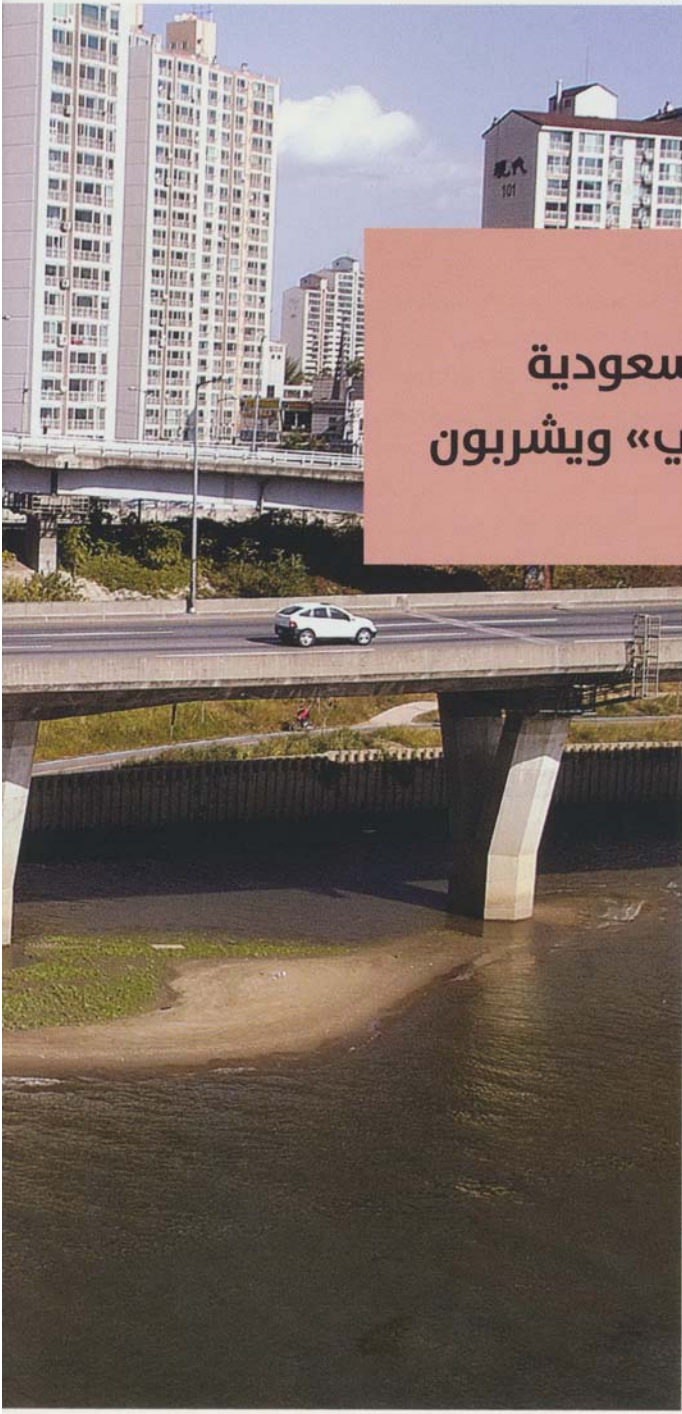
عـادوا إلى أرض الوطن يساهمون فـي إدارة وتشغيل وصناعة هذا النفط الدافق.

التجربـة الأولى للسعوديين في كوريا والصين تستحق التوثيق والتدوين، وحيـث ورد فـي الأثـر المأثور «أطلبوا العلـم ولو في الصين» فـإنَ ذلك مما حفَـز أحد أوليـاء أمور البعثة الأولـى ليقول لابنه وهـو يودعه في صالة المطار: (أنظر حولك ستجد الكثيرين ممن درس في أوروبا وأمريكا، لكنك لن تجد من درس في الصين)!

مـن أقصـى بـلاد الشرق إلـى الأحضان الدافئـة في الخليـج العربي، حيث حقل السفانية، الذي هبط عليه المغلوث بطائرة أرامكيَة، لينقل لنا كيف يعيش ١١٠١ موظف سعودي في عمق البحر، وقـد تصالحوا مع الأزرقين، البحر والسماء، وصادقوا الأسماك، وأمضى بعضهم سنوات طويلة في هذه الظروف المناخية. ولم يفُت المغلوث أن يطرح ويجيب عن أسئلة جديرة ومهمـة، حـريٌ بالكثيـر مـن الشـركات والمؤسسـات الحكوميـة أن تقرأها وتستوعـب إجاباتهـا، وذلـك مثـل: كيـف استطاعـت «أرامكـو السعودية» المحافظة على معنويات موظفيها في أصعب الظروف المناخية والعملية؟ ومَـنْ هـؤلاء الذين كرسوا حياتهم للبقاء في عرض البحر كي يساهموا في إمداد الوطن والعالم بالطاقة بانتظام وبمصداقية عالية؟

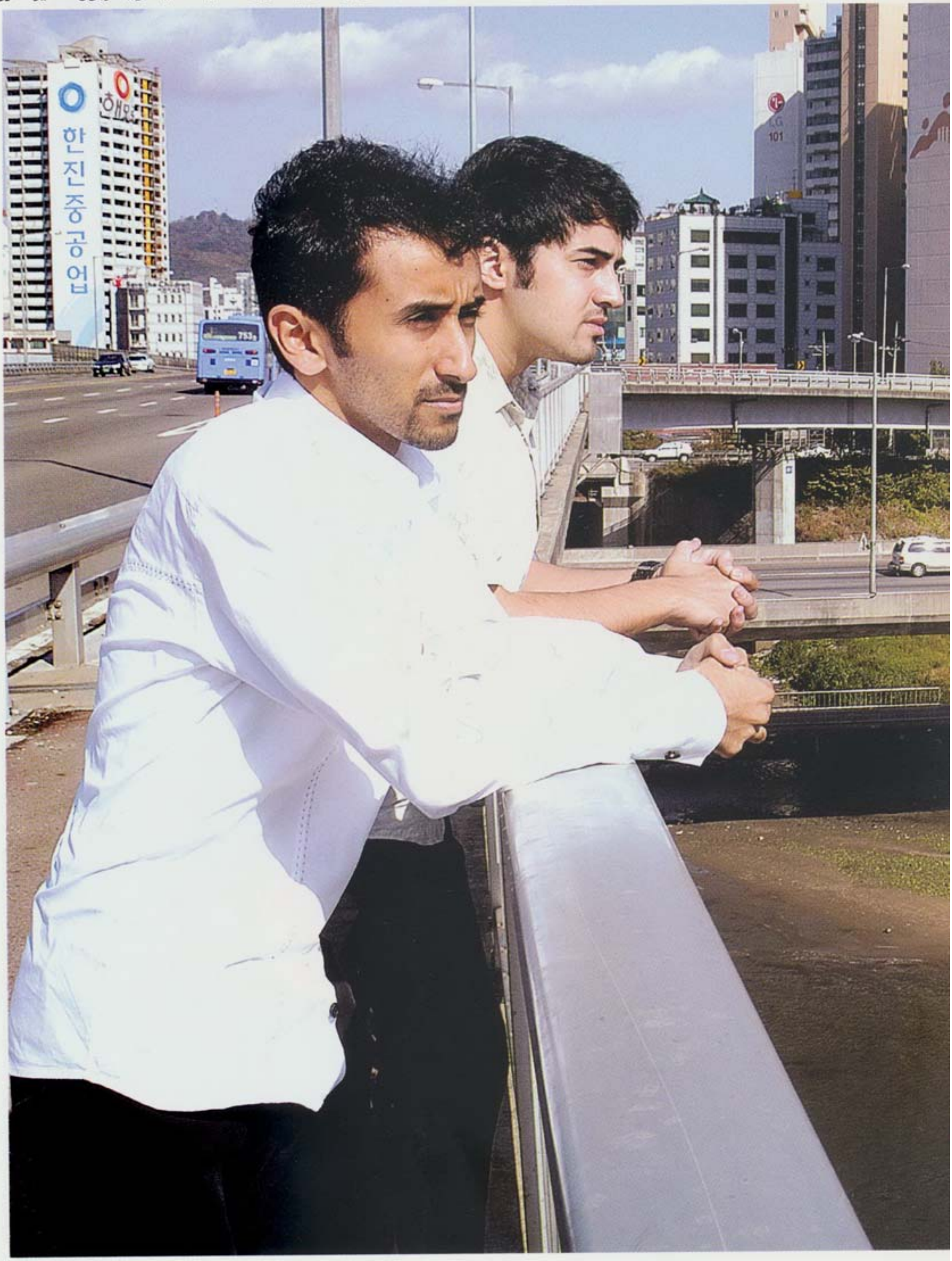
«أرامكويـون» هو عنـوان الكتاب، وهو عنوان ليس مـن السهولة نطقه! وكم كنتُ أتمنى على الزميل العزيز لو حذف «الواو» وأبقى العنوان «أرامكيّون» لأدى الغرض وسهـل نطقه. وفي الكتاب لـم يشأ المغلـوث أن يوثَق ويؤرخ، إنمـا أراد أن يقـدَم نماذج سعوديـة مشرفة، في أقصى الشـرق وفي الخليج وفـي عمق الصحراء، وقـد نجح، ورغم ما ضمَه الكتاب مـن صور المبتعثين والموظفيـن، إلا أنـك لا تجـد صوراً للمؤلـف، كما يفعل غيـره، وهذا دليل جديته ومهنيته.

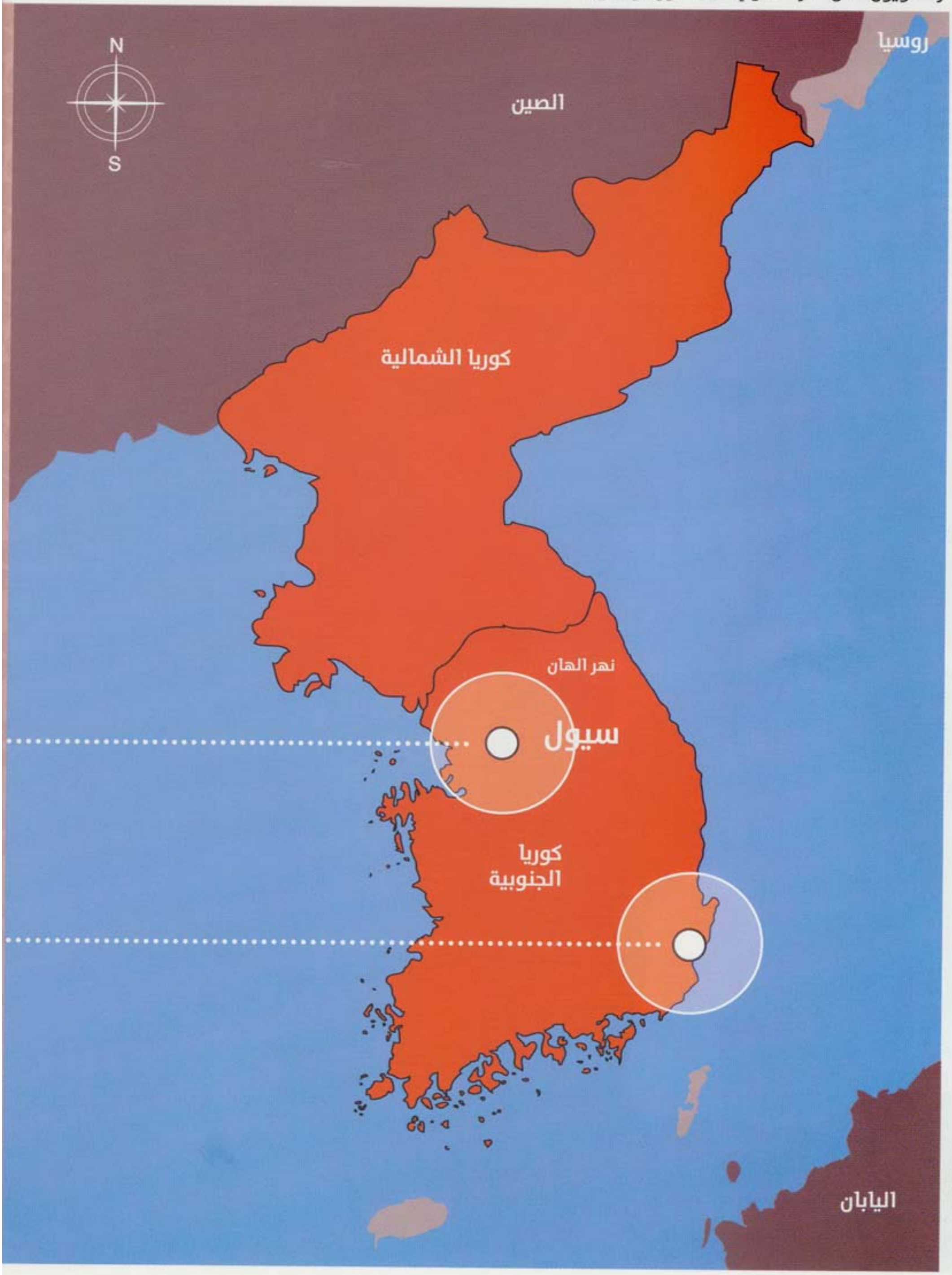
محمد بن عبد الله السيف



الفصل الأول:
مبتعثو أرامكو السعودية يأكلون «الكيمشي» ويشربون عصير الأرز

زياد القاسم وعبدالعزيز عبدالرحمن فوق
جسر «هانق انق» المطل على نهر الهان الذي
يشق العاصمة الكورية الجنوبية


한진중공업
LG
101
753


N
S
روسيا
الصين
كوريا الشمالية
نهر الهان
سيول
كوريا
الجنوبية
اليابان

الفصل الأول:

سيول

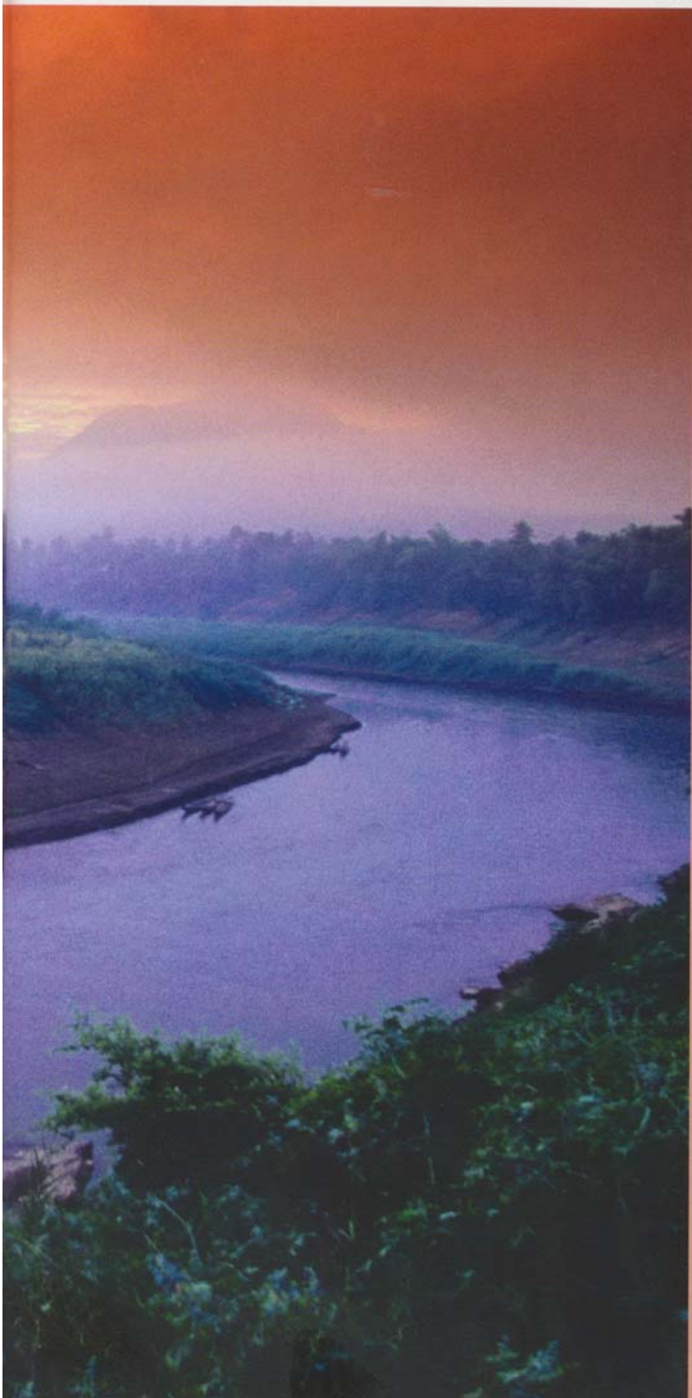
عاصمة كوريا الجنوبية تقع على نهر الهان على بعد ٥٠ كيلومتراً إلى الجنوب من الحدود الكورية الشمالية، ويبلغ عدد سكانها ما يزيد عن ١٠ ملايين نسمة.





أولسان

مدينة صناعية كبرى تقع في جنوب شرق كوريا الجنوبية. ويتوافر فيها عدد من الشركات الكبرى كهيونداي للصناعات الثقيلة ومصنع هيونداي للسيارات الذي يلد ٨٥ سيارة في الساعة، ويبلغ عدد سكانها نحو مليون نسمة.



نهر النام خان عند المغيب





يحني قامته أمامك مُستقبِلاً ومُودعاً، يُنَاولك القلم بيدين، يشرب عصير الأرز، يذهب إلى فصله بدرَّاجته الهوائية، يقضي خمس ساعات يومياً في مختبر الجامعة.

يقول زياد فهد القاسم (٢٣ عاماً)، أحد الستة عشر طالباً الذين ابتعثتهم أرامكو السعودية إلى كوريا: إن السنوات الست التي قضاها في سيول جعلته يتأثر بالثقافة الكورية، حيث لم يخفِ القاسم، الذي سيحصل على درجة البكالوريوس في الهندسة الكيميائية الشهر المقبل من جامعة سيول الوطنية، إعجابه بنمط الحياة الحديثة في كوريا الذي أسهم في ارتفاع متوسط دخل الفرد السنوي إلى ١٦ ألف دولار سنوياً بعد أن كان ١٥ دولاراً فقط قبل ٤٥ عاماً، مثمناً الفرصة التي أتاحتها أرامكو السعودية له ولزملائه للدراسة في «وطن حافل بقصص الكفاح والنجاح المحفزة».

نشر في ٢١ نوفمبر ٢٠٠٦م

الطالب راشد العجيان مع بعض رفاقه في
معهد اللغة في جامعة سيول الوطنية

تصوير: جيسون لي

فلفل حار

ولا يقتصر إعجاب زياد بعملية التنمية في كوريا، بل يمتد إلى مناحي الحياة المختلفة. فهو يرتاد المطاعم الشعبية المأهولة بالأطباق التقليدية والثقافة الحقيقية. يقول القاسم وهو يتناول طبق «الكيمشي»، في أحد مطاعم حي «إيتاون» العتيق في سيول: «هنا اكتشفت كوريا، من خلال الإصغاء إلى روّاد المطعم، وهم يتناولون وجباتهم وهمومهم بتلقائية لا أستطيع تصفحها في الكتب والصحف مما ساعدني على فهم البلد الذي أعيش فيه».

ويفسِّر القاسم إقبال الكوريين على طبق الكيمشي، الذي يقطن كل طاولات الطعام المجاورة وغير المجاورة، قائلاً: «ربما يبغض الكوري كل ماهو أحمر، ابتداءً بالدم مروراً بالكتابة باللون الأحمر، لكنه يحتفظ للكيمشي بمكانة خاصة في قلبه وثلاجته».

ويشار إلى أنه يتكون من ملفوف ممزوج بفلفل حار متخمر، ويقدَّم مع الأطباق الكورية التقليدية. ومن فرط ولع الكوريين به يضعونه في ثلاجات خاصة في منازلهم، حتى يحتفظ برائحته ولا يختلط بروائح الأطعمة الأخرى.

يقول الطبّاخ الكوري بيلكي سوان، الذي يعمل في فندق (جراند حياة) في العاصمة الكورية: «لم أحصل على وظيفتي قبل أن يتذوق مدير المطعم طبق الكيمشي من صنعي، ولم أحصل على زوجتي قبل أن تشرب عصير الكيمشي من كأسي».

في حين يروق للطالب السعودي، عبدالعزيز أحمد عبدالرحمن (٢٣ عاماً)، طبق «البلقوقي» المكون من لحم بقر مشوي مع زيت السمسم وصلصة الصويا، والفلفل الأسود، والزنجبيل، والسكر. يقول عبدالعزيز، الذي يدرس هو الآخر فصله الأخير في جامعة سيول الوطنية: «سر شعبية البلقوقي تكمن في عناصره المختلفة التي لا تلتئم في سواه».



محمد شيخ، أحد طلاب الدفعة الأولى الذين ابتعثتهم أرامكو السعودية للدراسة في كوريا الجنوبية

القاسم: «هنا اكتشفت كوريا من خلال الإصغاء إلى روَّاد المطعم وهم يتناولون وجباتهم وهمومهم بتلقائية لا أستطيع تصفحها في الكتب والصحف، مما ساعدني على فهم البلد الذي أعيش فيه».



ربطة عنق خضراء

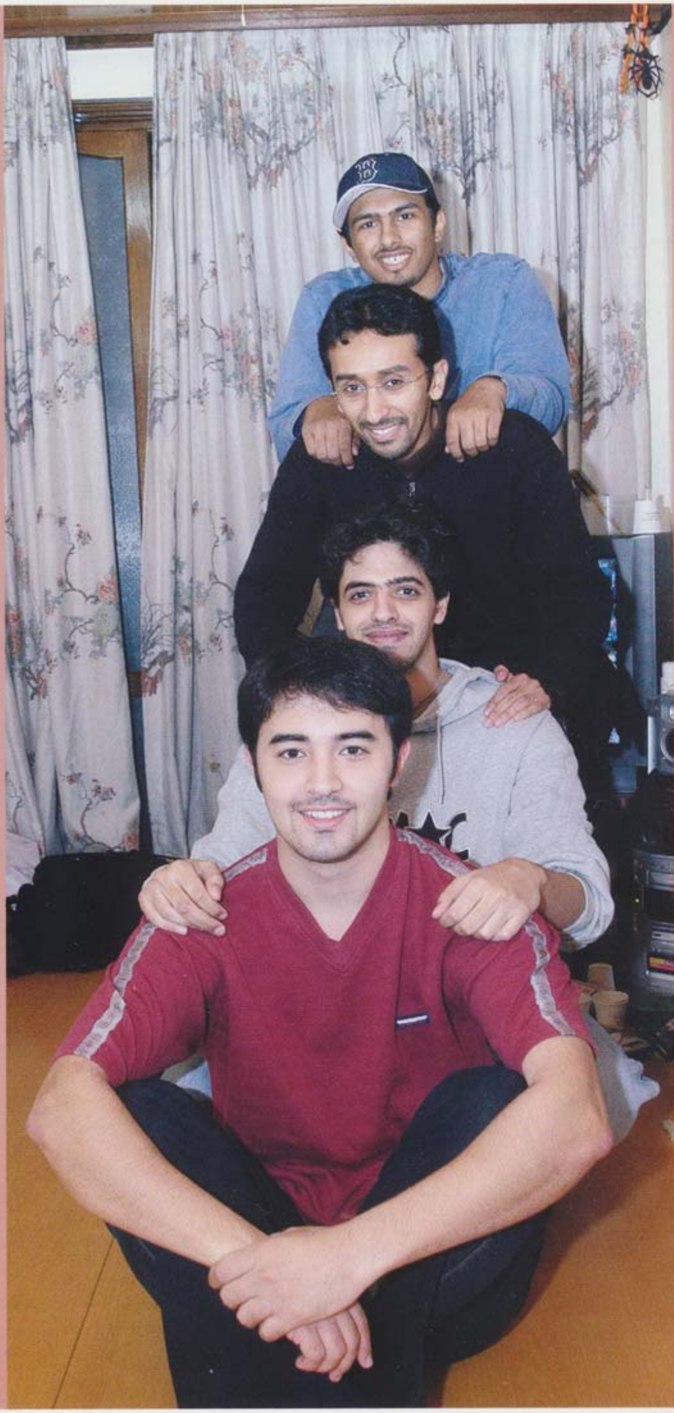
ولا يخفى على من يراقب المائدة التي نتحلق حولها عدم إقبال الطالب السعودي، راشد عبدالعزيز العجيان (١٩ عاماً) على الأكل. يقول: «لم أتأقلم حتى اللحظة على المأكولات الكورية، أغلبها نيئة، ولا تتناسب مع ذائقتي».

تقول تشين هي وان، معلمة اللغة الكورية، وهي تستند على حائط في الطابق الثاني لمعهد اللغة في جامعة سيول الوطنية: إنها تدرك جيداً حجم الصعوبات التي يواجهها الطلاب السعوديون في كوريا لكونها بلداً جديدة تماماً عليهم، بثقافتها وأسلوبها ولغتها. لكنها لم تخف إعجابها بهم: «لو كنت محلهم لما استطعت القيام بما يقومون به من تضحيات. إنهم حازوا تقديرنا وكذلك أرامكو السعودية التي رعتهم واهتمت بهم في مبادرة شجاعة ورائدة ستظهر إيجاباً على مستقبل العلاقات بين كوريا الجنوبية والسعودية».

في حين أعدَّ الصحفي الكوري جيسون لي، تقريراً صحفياً عن الطلاب السعوديين الذين ابتعثتهم أرامكو السعودية إلى كوريا على دفعات وعددهم ١٦ طالباً، سبعة تخرجوا، بينما يدرس تسعة إلى الآن، ووصفهم، قائلاً: «إنهم مكافحون وطموحون».

يقول الصحفي جيسون لي، الذي ارتدى في أثناء لقائي به ربطة عنق خضراء؛ تعبيراً عن احترامه للطلاب السعوديين: إن مصدر تقديره الكبير للطلاب لا يعود لكونهم يدرسون لغة جديدة ويعيشون بعيداً عن وطنهم فحسب بل يعود لكونهم يدرسون في جامعة لا يستطيع الكوري نفسه دخولها والتخرج فيها؛ نظراً لمعاييرها الأكاديمية الصارمة. وتعد جامعة سيول الوطنية أفضل جامعة في كوريا الجنوبية، وفي المرتبة ٦٣ على مستوى الجامعات في العالم حسب تصنيف صحيفة التايمز، لعام ٢٠٠٦م.

يبغض الكوري كل ماهو أحمر، ابتداءً بالدم ومروراً بالكتابة باللون الأحمر، لكنه يحتفظ للكيمشي بمكانة خاصة في قلبه وثلاجته.



عبدالعزيز عبدالرحمن، وهشام الغامدي، وزياد القاسم، وراشد العجيان في شقة أحد الطلاب في حي (شليم) جنوب سيول

اليوم الأول

واستعرض عبد العزيز أمامي وأمام زميليه زياد وراشد ورفيق سكنه هشام الغامدي في شقته الواقعة في حي (شيلم)، جنوب سيول ذكريات يومه الأول في سيول الذي قطفه من دفتر مذكراته، والذي كتب فيه: «اليوم ١٣ سبتمبر، عام ٢٠٠٠م. استيقظت أنا وزميلي خالد نجدية في تمام الساعة الثامنة صباحاً، استحممنا، ثم خرجنا مباشرة، لا نملك إلا دولارات أمريكية. شعرنا بجوع عارم، فذهبنا إلى كل المطاعم المجاورة، لم تقبل دولاراتنا ولم نستطع التفاهم مع من قابلناهم، إنهم لا يجيدون الإنجليزية. البرد والمطر والجوع تناوبوا على الاعتداء علينا. عدنا إلى النوم.

لكن لم نستطع المواصلة من شدة الجوع والصداع الذي يلفنا. بعد ٢٣ ساعة من الصيام عن الطعام أنقذنا زميلانا، من الدفعة الأولى من مبتعثي أرامكو السعودية، سامي الميموني، وفيصل ثابت اللذان جاءا إلى منزلنا واشتريا لنا طعاماً».

ويشير زياد القاسم إلى أنه هو وجميع أبناء جلدته في كوريا لا يمكنهم أن يغفلوا الدور الذي لعبته أرامكو السعودية في سبيل تنميتهم وتذليل الصعوبات التي تواجههم: «القائمة طويلة بالأسماء التي تستحق الثناء». ومن ضمن الأسماء التي حرص زياد ورفاقه على الإشارة إليها مدير مكتب أرامكو السعودية في سيول، سعود بخاري، وكذلك المرشد الطلابي، يعقوب يوسف الدوسري الذي يزروهم كل فصل دراسي فضلاً عن متابعته المستمرة واهتمامه الدائم.

> صعدنا إلى برج شمال سيول في الليل، ورأينا الشوارع من أعلى قمة في البرج وهي زاخرة بالأضواء كأنها كعكة شوكولا مطرزة بشموع لا تنتهي.

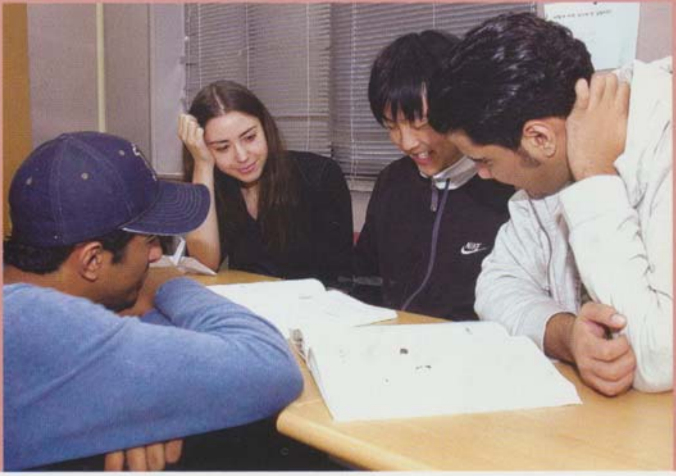
كعكة شوكولا

ويتذكر ماجد الحربي (١٨ عاماً)، ونحن نرتشف الشاي الكوري في قاعة الشاي بجامعة سيول، الحرب التي خاضها مع أسرته عندما قرر قبل نحو عام ونصف العام الدراسة في كوريا. يقول: «أسرتي كانت تطمح أن أصبح طبيباً، لكن كنت أرى نفسي في أرامكو السعودية». مما دفع ماجداً، القادم من قرية الخشيبي (٣٠ كلم، جنوب غرب مدينة الرس، منطقة القصيم) إلى الدخول في سجالات طويلة مع أفراد أسرته المكونة من ١٦ شخصاً.

ويقول الحربي: إن معارضة أسرته للسفر ورغبتها في التحاقه بكلية الطب بجامعة القصيم دفعته للمثابرة أكثر؛ ليؤكد لهم أنه أحسن الاختيار.

وبعد جولة وجيزة في جامعة سيول دعاني عبدالعزيز وزياد إلى مرافقتهما إلى نهر (الهان) أو «النهر المعجزة»، كما يحلو للكوريين تسميته، والذي صادق على قفزة تنموية غير مسبوقة شهدتها كوريا خلال الأربعة عقود الماضية. أوقفنا السيارة على طرف جسر «هانق إنق»، وانتقلنا راجلين إلى حدود الأسوجة الحديدية التي تحول بيننا وبين النهر. كان المشهد حالماً، فالمباني العملاقة والأبراج الضخمة واللافتات الهائلة نراها مرتين ونحن على الجسر، تارة عندما نحدق في الأعلى، وهي تمتد باتجاه السماء، وتارة أخرى عندما ننحني فنطالعها في النهر الذي طبعها بإخلاص على جسده، واحتضنها بحرارة نلمسها في صمته ورائحته.

وبعد أن تثاءب النهار وقبل أن أغادر زياداً ورفاقه، صعدنا إلى برج شمال سيول، الذي يرتفع ١٥٧٤ قدماً عن سطح النهر، وهناك رأينا الشوارع من أعلى قمة في البرج وهي زاخرة بالأضواء كأنها كعكة شوكولا مطرزة بشموع لا تنتهي، كما بدت السيارات صغيرة وتركض كأنها تهرب من الظلام.



ماجد الحربي أثناء إحدى الحصص الدراسية في جامعة سيول


유 해 물 질
명 칭
황화
성분 및 함유량
독
인체에 미치는 영 향
호흡자극, 피부와 눈에
물집, 동상 그리고 시각
노출량에 의한 발생 현황
o 5PPM : 최소 자극을 초래
o 9 ~ 50PPM : 콧물마름, 후각손
o 125 ~ 137PPM : 코, 목, 가슴에
o 150PPM : 후두경련을 야기
o 500PPM 30분 : 혈압과 맥박이
장애를 야기함.
o 700PPM : 즉시 자극을
o 1500 ~ 10,000PPM : 호흡곤란, 발작
담 및 치명적인
노출시
o 눈 접촉시 : 다량의 물이나 식염수로
o 피부접촉시 : 즉시 의학적인 조치를
o 흡 입 시 : 노출지역으로부터 즉시

الفصل الأول:
إس-أويل: مجمع للتكرير أم لقصص النجاح؟



المهندس عادل العمري يتحدث مع زميله الكوري سي بي هونغ في مجمع تكرير شركة إس أويل في مدينة أولسان الواقعة في جنوب كوريا



عندما تتجوَّل في مجمع تكرير شركة إس-أويل، وهي إحدى شركات التكرير الدولية التابعة لأرامكو السعودية، تشعر وكأنك في حديقة. فالأزهار والفراشات والورود تلاحقك أينما يممت وجهك.

يقول الرئيس التنفيذي لشركة إس-أويل، الدكتور سمير الطبيب (٤٧ عاماً): إن إدارة الشركة والعاملين فيها يؤمنون بأن المناظر الطبيعية تنعكس إيجاباً على معنويات الموظفين وإنتاجهم مما دفعهم إلى إشاعة الورود والفراشات في مجمع التكرير وما جاوره.

وعن سر الابتسامات التي تعلو الوجوه يقول الطبيب: «منذ أن صدر قرار تعييني رئيساً تنفيذياً للشركة في أكتوبر عام ٢٠٠٥م وأنا أحرص على لقاء العاملين في مجمع التكرير مرة كل شهر، فضلاً عن القيام بالتنزه معهم كلما سنحت لنا الفرصة؛ لنبتعد عن ضغوط وإرهاصات العمل».

نشر في ٢١ نوفمبر ٢٠٠٦م

الرئيس التنفيذي لشركة إس-أويل، الدكتور سمير الطبيب، الثالث من اليمين، يتحدث مع موظفيه في مقر الشركة في العاصمة الكورية

يقول المهندس الكوري بي هونغ، الذي رأيته مبتسماً أمام مكاتب الإدارة إذ إن الفرح الذي يبدو على وجهه يعود إلى التعاون بين الموظفين: «لا نشعر برئيس ومرؤوس بيننا، مما يجعلنا في منأى عن الضيق». وأشاد الطبيب بالحماس والإخلاص والالتزام الذي لمسه في الموظفين والذي سيسهم في رفع الطاقة الإنتاجية للمصفاة من ٥٨٠ ألف برميل في اليوم إلى مليون برميل في اليوم بحلول عام ٢٠١٠م.

القيم الخمس

ويقول الطبيب: إن إس-أويل، والتي تملك أرامكو السعودية ٣٥٪ من أسهمها، أرست لنفسها قيماً خمساً هي: التفوق والإخلاص والاستجابة والتواصل والذكاء. وهي القيم التي تمثّل أساس الانضباط الذي يتمتع به جميع موظفيها، كما تمثّل في الوقت نفسه وعوداً تقطعها الشركة على نفسها لعملائها ومستثمريها والمساهمين فيها.

وتمتلك وتشغّل إس-أويل مجمعاً للتكرير في مدينة أولسان على الساحل الجنوبي الشرقي لشبه الجزيرة الكورية تزيد طاقته التقطيرية من الزيت الخام على ٥٨٠ ألف برميل في اليوم. كما تشغّل الشركة شبكة توزيع وتسويق تشمل سبع محطات رئيسة لتوزيع المنتجات وأكثر من ١,٧٠٠ محطة خدمة في أرجاء كوريا الجنوبية. وتقوم إس-أويل بتسويق منتجاتها البترولية في كوريا، كما تقوم بتصديرها إلى منطقة آسيا والباسيفيك.

ويطمح الطبيب إلى أن تصبح إس-أويل واحدة من أكثر شركات البترول تنافسية وربحية في منطقة آسيا والباسيفيك. ولتحقيق ذلك، يقول: «تبذل الشركة كل جهد ممكن؛ كي تصبح الأكثر تجهيزاً بأحدث التقنيات والمرافق؛ لتكون الشركة الرائدة عالمياً في صناعة زيت الأساس والمنتج البتروكيميائي ذي القدرات التنافسية في المنطقة مع إرسائها لنظام عالمي في الإدارة».

ورغم أن الطبيب لم يمض مدة طويلة في كوريا إلا أنه يتمتع بصداقة كبيرة مع الكوريين بمختلف مشاربهم وثقافتهم سواء في مجال الطاقة أو خارجه مما يجعله سعيداً بالحاضر ومتفائلاً بالمستقبل. يقول: «بالفعل أشعر أنني لست غريباً على هذا البلد، ربما لأني حاولت أن أتعرف مبكراً إلى ثقافته من خلال قراءة عدد من الكتب والمقالات التي تناولت الحياة هنا بكثير من الإسهاب». ويضيف: «أشعر أنني سأحقق الكثير من النجاحات في ظل التناغم المتبادل بيني وبين من حولي».

ورغم أن الطبيب حاصل على درجتي الماجستير والدكتوراة في الهندسة من جامعة كاليفورنيا في باركلي، أفضل جامعة في العالم حسب تصنيف عام ٢٠٠٦م، وعلى درجة الماجستير في إدارة الأعمال التنفيذية من كلية إدارة الأعمال في جامعة هارفارد، فضلاً عن درجة البكالوريوس في الهندسة المدنية من جامعة الملك فهد للبترول والمعادن في الظهران، إلا أنه يفضّل أن يناديه الجميع باسمه دون ألقاب. يقول: «أشعر أن اللقب يبعدني عمّن حولي، أريد أن أبقى قريباً من الجميع؛ لأصغي وأتعلم وأتأمل».

الطبيب: أتمنى أن أهبط إلى ضفة النهر، ليأخذنـي زورق سريع إلى أسرتي في المملكة ثم يعود بي من جديد.



الطابق ٥٣

وفي أثناء وجودي في مكتبه، في الطابق ٥٣، في أكبر ناطحة سحاب في سيول، غادر كرسيه غير مرة باتجاه نافذته المطلة على نهر الهان. سألته عن سر ارتحاله الدائم إلى النافذة والأفكار التي تدور في رأسه بمحاذاتها، فأجاب قائلاً: «لا أخفيك، أفكر في زوجتي وأسرتي، وأحياناً أتمنى أن أهبط إلى ضفة النهر؛ ليأخذني زورق سريع إلى أسرتي في المملكة ثم يعود بي من جديد».

وعن كيفية تغلبه على مصاعب الغربة التي يعيشها، يقول: إنها ليست المرة الأولى التي أعمل فيها خارج المملكة فقد سبق أن عشت وعملت في الهند، واليونان، وبريطانيا، والولايات المتحدة الأمريكية، فأصبحت لدي مناعة ضد الغربة، وليس سراً أن ازدحام أجندتي وانشغالي يسهم في تكيفي.

ولا يخفي الدكتور الطبيب سعادته بالفرص التي أتاحتها له أرامكو السعودية طوال العقود الثلاثة الماضية. يقول: «أدين للشركة بالكثير، فهي التي أسهمت في متابعة دراستي، وإثراء تجربتي العملية والإدارية، وتفاقم نهمي وتوقي للمعرفة والتعلم».

زلازل وطابوق

عندما تزور إس-أويل في سيول، يجب عليك أن تبحث عن منسق عمليات بيع منتجات البترول، المهندس محمد فرحان الحربي (٣٨ عاماً)، في الطابق ٤٢، فهو يملك قصصاً تستحق أن تروى. فقد بدأ حياته العملية مبكراً، عندما عمل حمالاً للطابوق وهو لم يكمل الثالثة عشرة، بعد وفاة والده.

كما أن محمداً يعد من أوائل السعوديين الذين درسوا في اليابان، حيث درس الهندسة الكهربائية في جامعة نيوهن في العاصمة اليابانية عام ١٩٨٨م. وقد توجه الحربي إلى اليابان؛ لأنه يريد أن يكون مختلفاً وغير مكرر.

لم تكن البداية كما اعتقد محمد، فقد كانت حافلة بالزلازل. يقول: «بعد شهر من وصولي لليابان، تعرضت طوكيو لزلزال عنيف، لا أستطيع أن أصفه». ورغم الخوف الذي اعتراه وأسرته إثر الزلازل التي لا تغفو، إلا أنه فضّل البقاء في اليابان؛ ليتعلم لغة جديدة، ويصبح متميزاً. يقول: «لا يوجد نجاح دون ثمن». وكان محمد يقاوم الزلازل بالصلوات والدعوات والتشهد. وساعده على تعلم اللغة اليابانية بسرعة عدم وجود جاليات عربية كبيرة، فقد اختلط مع الشعب الياباني وانغمس في ثقافتهم.

وعندما عاد الحربي إلى المملكة عام ١٩٩٥م، التحق بمركز تنسيق وتوزيع الزيت «أوسباس»، وكان يقوم هناك، بالإضافة إلى عمله الرئيس، بالترجمة للزوار اليابانيين.

وخلال عمله في «الأوسباس»، كان محمد يجتمع بيابانيين وعدد من السعوديين الذين تخرجوا في اليابان؛ لتنشيط لغته والمحافظة عليها. كما شجع شقيقه هلالاً وابن خاله صالحاً العنزي للدراسة في اليابان.

وبعد ٩ سنوات من العمل في «الأوسباس» رشح للعمل في إدارة مبيعات وتسويق الزيت الخام، قبل أن ينتقل إلى كوريا الجنوبية في مهمة عمل تستغرق ٣ سنوات.

بدأ محمد مهمته في سيول في مطلع عام ٢٠٠٥م بدراسة اللغة الكورية، التي لا تختلف كثيراً عن اللغة اليابانية التي يجيدها. يقول: «لم أجد صعوبة كبيرة، خاصة من ناحية القواعد». وعن مدى تكيف أسرته مع كوريا، يقول الحربي: إن أطفاله أصيبوا بملل مبكر، سرعان ما تجاوزوه عندما بدأت المدارس. فلديه ٤ أطفال هم: يزيد (٨ سنوات)، رافع (٦ سنوات)، طلال (٤ سنوات)، فارس (سنتان). ويعتقد محمد أنه محظوظ لكون أسرته لا تعاني من مشكلة يعاني منها الكثير من المغتربين في كوريا وتتمثل في الأكل الشرق آسيوي لكونه وأفراد أسرته من أنصار هذا النوع من الأكل.

ولم يخف الحربي الدور الذي لعبته لغتاه اليابانية والكورية في فهمه لحضارة وثقافة الشعبين، مما انعكس إيجابياً على تعامله مع زبائن أرامكو السعودية وإس-أويل خلال عمله معهما.

ويتمنى محمد أن يتعلم اللغة الصينية قريباً. يقول: «كوني أعرف الرموز الصينية من خلال تعلمي للغة اليابانية أدرك أنني سأجيد الصينية بسرعة. لدي ثقة أنني سأحقق أمنيتي وشيكاً».

وعبَّر الحربي عن امتنانه لإدارة أرامكو السعودية التي أرسلته للعمل في شركة إس-أويل، لكونها لديها مجمعاً للتكرير يعد أحد أفضل المجمعات التكريرية في الشرق الأقصى. يقول: «إنها تجربة غنية بكل ما تحمله الكلمة من معنى، تعلمت ومازلت أتعلم منها».

الحربي عمل حمَّالاً للطابوق قبل أن يصبح مهندساً..

هل أصبت بالعدوى؟

ويتفق عادل أحمد العمري (٣٨ عاماً)، والذي أرسلته أرامكو السعودية العام الماضي للعمل في مجمع تكرير شركة إس-أويل في مدينة أولسان، الواقعة في جنوب شرق كوريا، مع زميله محمد الحربي بخصوص اهتمام أرامكو السعودية بموظفيها وحرصها على تطويرهم وخوضهم لتجارب جديدة ومختلفة.

يقول عادل: إن العمل في أرامكو السعودية يوفر لك ما لا تجده في أي مكان آخر. فالشركة تزخر بالطموحين الذين ينقلون العدوى لجيرانهم. فالعمري يدين بالفضل بعد الله للتشجيع الذي وجده من زميله، سري باكرمان والذي اقترح عليه متابعة دراسته العليا ودعمه في هذا الاتجاه. يقول: «كان اقتراحاً ثميناً، تعاملت معه بجدية، وقد حظي بدعم الإدارة. واليوم أصبح واقعاً بعد أن حصلت على الماجستير من جامعة برونيل في المملكة المتحدة عام ٢٠٠٥م».

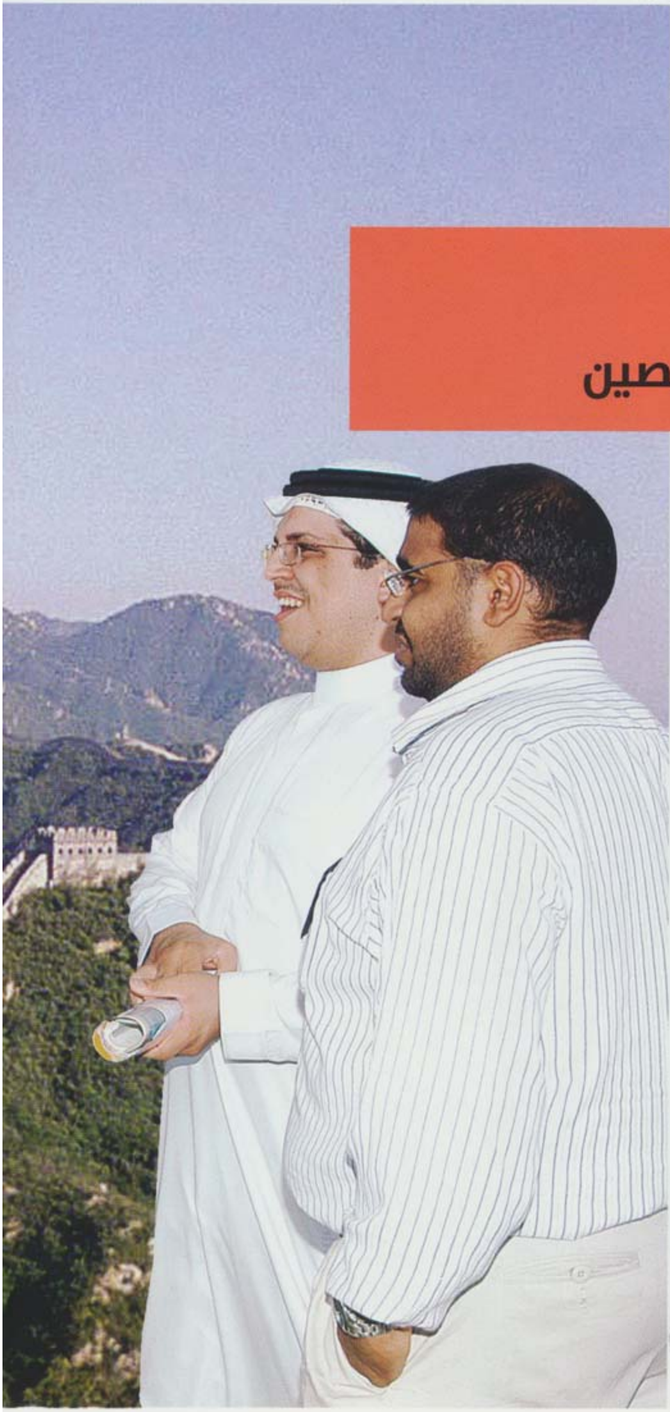
لم يكن حصول عادل على الماجستير أمراً هيناً فقد انتقل إلى كوريا، لدراسة اللغة الكورية ثم العمل في مجمع التكرير خلال مرحلة مصيرية من دراسته العليا: «كان الأمر شاقاً، فرغم أني أنجزت نحو ٧٠٪ من متطلبات الماجستير إلا أني لم أكن قادراً آنذاك في أولسان على متابعة تحصيلي في ظل انشغالي بدراسة اللغة الكورية وتفاقم مسؤولياتي الأسرية».

لكن استطاع عادل تجاوز ذلك عبر إصراره وتنظيم الوقت ومساعدة أسرته. يقول لي وهو ينظر إلى صورته المنشورة بمعية خبر تخرجه في «القافلة الأسبوعية»، وهي نشرة صحفية تصدرها الشركة لموظفيها، في عدد الثلاثاء ٩ شعبان ١٤٢٦هـ، (١٣ سبتمبر ٢٠٠٥م): «ندمت؛ لأني اعتقدت يوماً أنني غير قادر على اللحاق بأحد أحلامي، أتمنى ألاَّ يتخللني هذا الشعور مجدداً، وأن تمتلئ نشرة الشركة بأخبار الحاصلين على الماجستير والدكتوراه».

ويعترف العمري بأن فرحته لم تكتمل إلاَّ عندما شجَّع زميله، سعداً بن مطلق، من مصفاة الرياض، على متابعة دراسته. يقول: «حشود الفرح ملأت صدري عندما تلقيت نبأ حصوله على الماجستير، مايسعدني في أرامكو السعودية هو منافستنا على تشجيع بعضنا، إنها ثقافة جديرة بإلقاء الضوء».

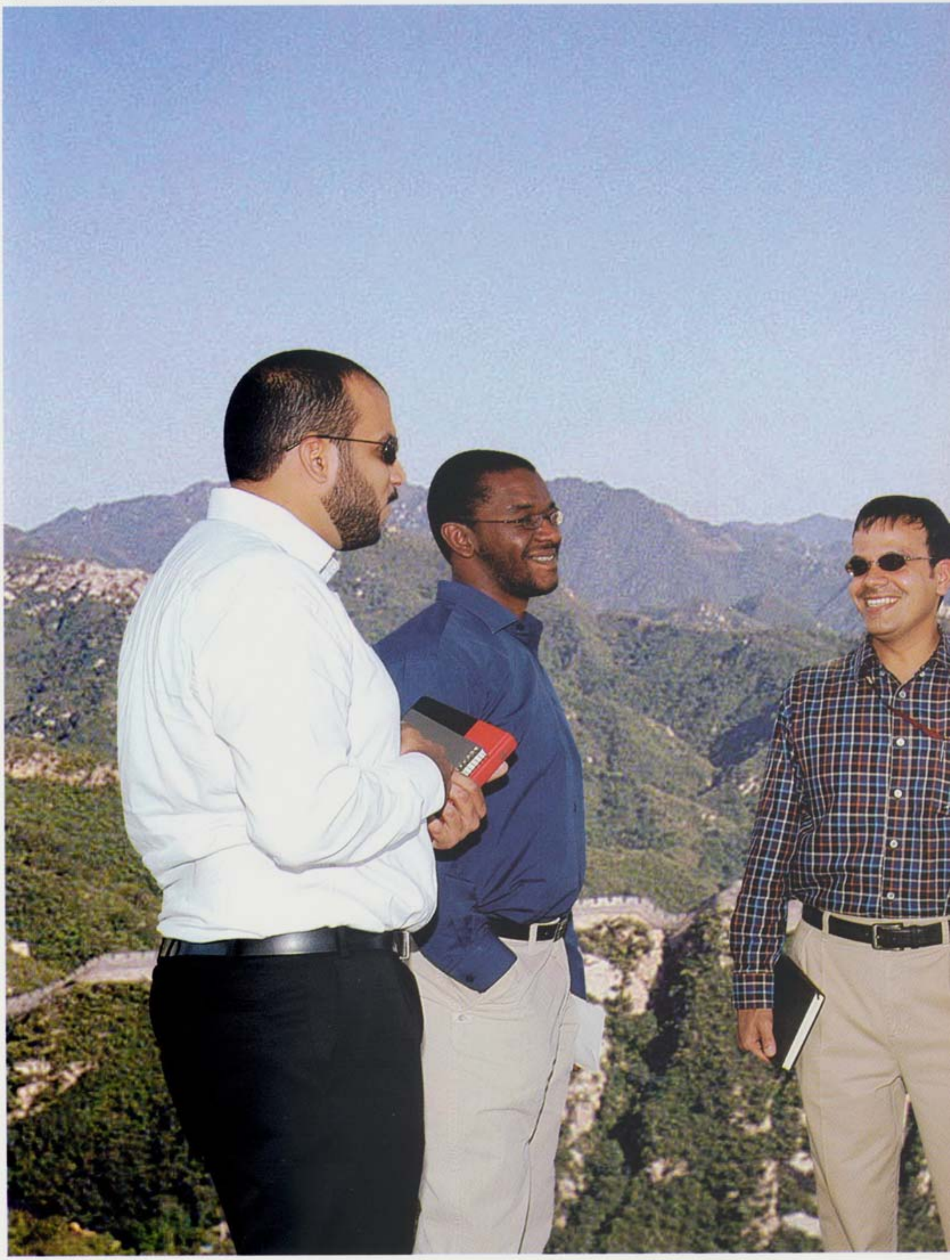
المهندس محمد الحربي مع ابنيه طلال وفارس
أمام مقر سكنه في سيول





الفصل الثاني:
سعوديون في الصين

من اليمين: ماهر الشودري، ومشعل الخربوش، وهيثم زمزمي، ومحمد القاضي، وصالح الخبتي



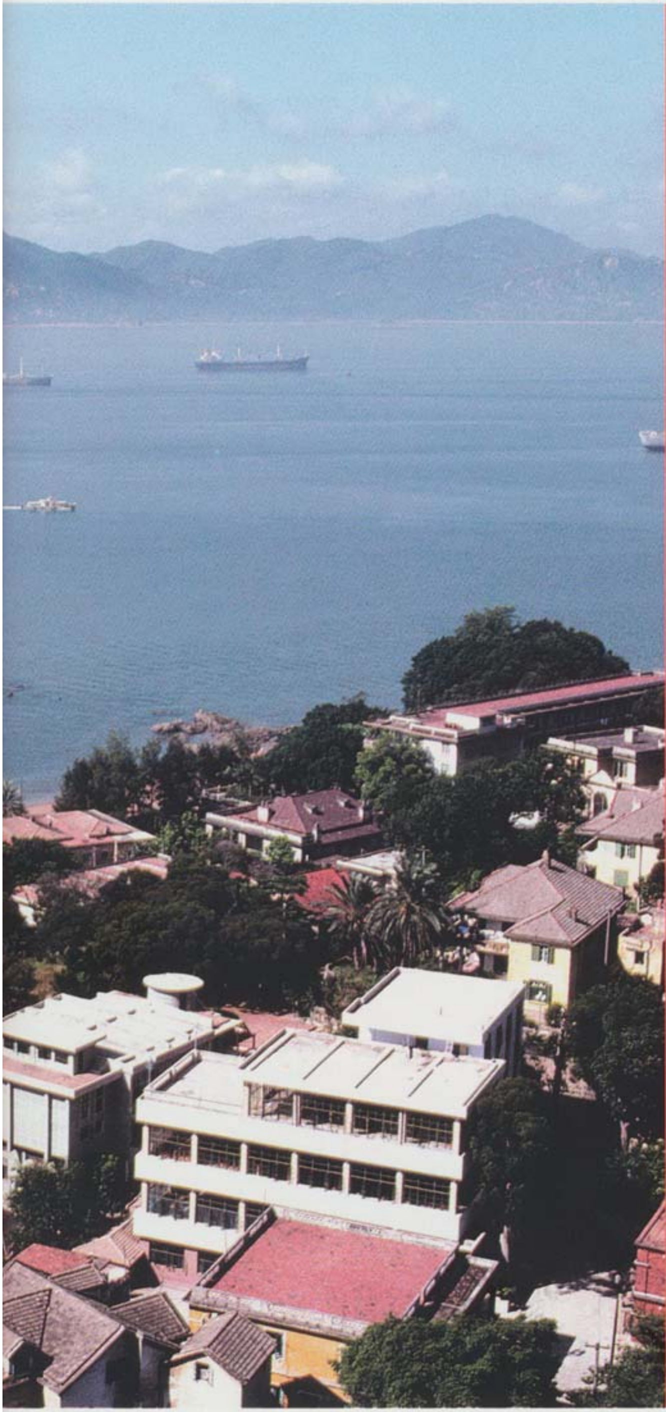

N
S
روسيا
منغوليا
بكين
كوريا
الصين
تايوان
بورما
تايلاند
الفلبين

الفصل الثاني:

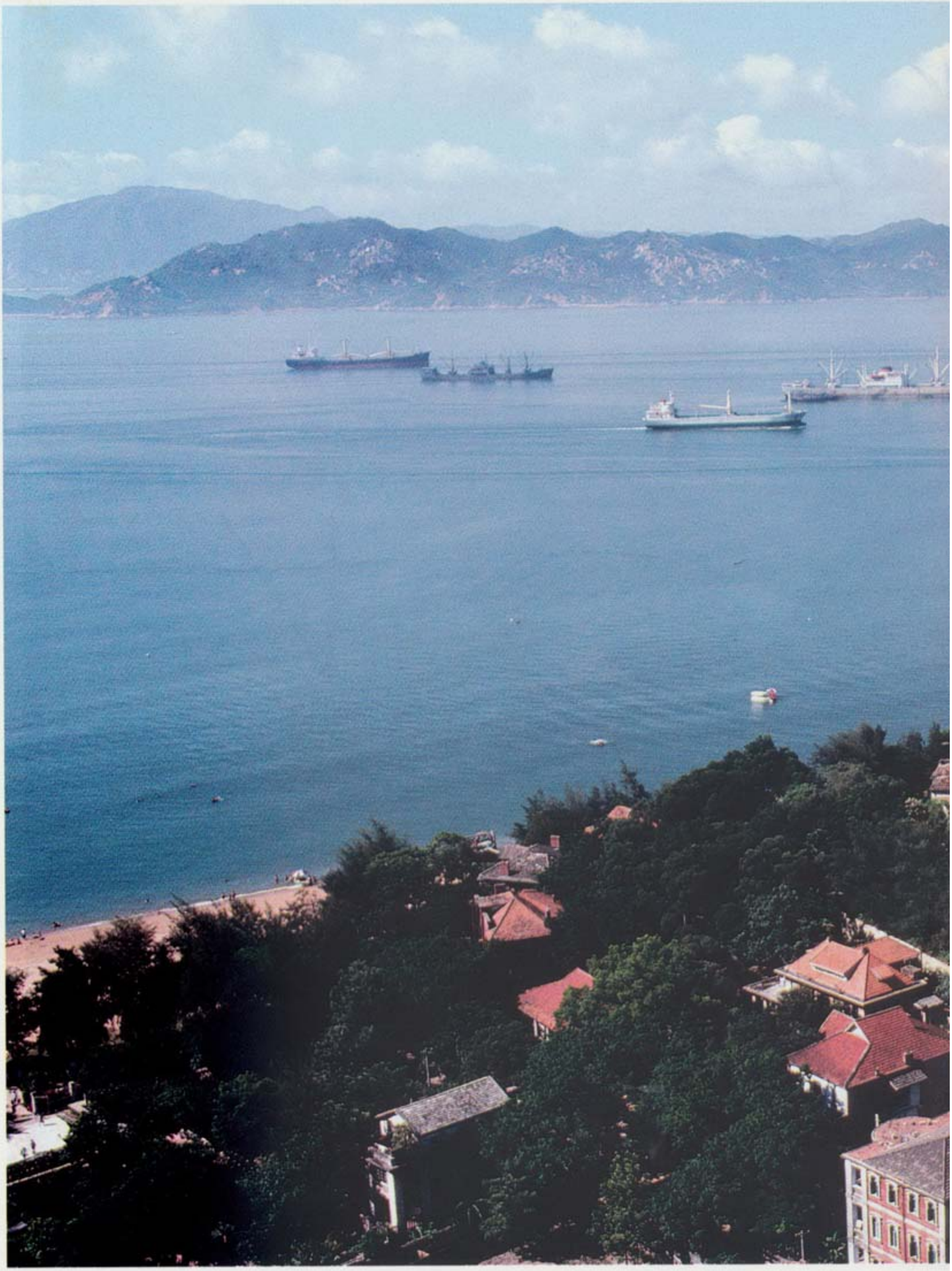
شيامن

تقع مدينة شيامن بمقاطعة فوجيان بجنوب شرق الصين قبالة تايوان، يحيط بها البحر من ثلاث جهات، وتعد بوابة بر الصين الرئيس. وتتبوأ المركز الأول فى العالم من حيث حجم تجارة المواد الحجرية. ولديها أكثر من ٣٠٠٠ نوع من النباتات الآستوائية وشبه الآستوائية.





سفن في مرفأ شيامن





من أكثر ما لفت نظر الرئيس الصيني هو جنتاو عند زيارته لأرامكو السعودية الأحد ٢٥ ربيع الأول ١٤٢٧هـ (٢٣ أبريل ٢٠٠٦م) الرؤية البعيدة لأرامكو السعودية من خلال الاستثمار في إنسانها بعد أن قام عدد من الشباب السعوديين بتقديم شرح له خلال جولته على مرافق الشركة. وقد عبَّر الرئيس الصيني عن إعجابه الشديد بعمق ثقافتهم الصينية وتجربتهم التي تصفَّح جزءاً منها في أثناء زيارته الأخيرة.

وأبدى السيد جنتاو تفاؤله بمستقبل العلاقات الصينية-السعودية إثر وجود «جسور تربطنا ببعض» دلالة على الكفاءات السعودية اليافعة التي ابتعثتها الشركة إلى الصين وأصبحت بدورها نموذجاً وقصة للنجاح والتحدي.

نشر في ٢٥ أبريل ٢٠٠٦م

لؤي بدر، أحد الطلبة المتخرجين في الصين، يقدم شرحاً للرئيس الصيني في أثناء زيارته لمقر أرامكو السعودية

وبدأت القصة في صيف ١٩٩٨م، عندما أرسل برنامج الابتعاث الجامعي في أرامكو السعودية ١٠ طلاب سعوديين لمتابعة دراستهم الجامعية في الصين لأول مرة وسط تطلعات وقلق كبيرين.

اليوم يحتفل هيثم حسين زمزمي (٢٧ عاماً) وخمسة من رفاقه بمرور ١٠ أشهر على حصولهم على درجة البكالوريوس من جامعتين صينيتين. يقول زمزمي وهو يمضي سعيداً، دافعاً صدره إلى الأمام في «مقهى النجار» بالحي السكني لموظفي أرامكو السعودية في الظهران: إن قرار ذهابه إلى الصين لم يكن سهلاً بالنسبة له ولأسرته، لكنه كان يجب أن يدفع الثمن في سبيل مستقبل فريد ومختلف على حد قوله. أما زميله محمد أحمد القاضي (٢٩ عاماً) الذي تقاسم معه الغربة والنجاح في الصين فيعزو دراسته في شيامن إلى «التحدي» الذي حرضه على اتخاذ قرار بهذا الحجم والأهمية.

يتذكر محمد كلمات والده التي غرسها في أذنه قبل أن يستقل الطائرة، متوجهاً إلى هونغ كونغ ومن ثم إلى الصين: «انظر محمد حولك، ستجد المئات ممن تخرجوا من أمريكا وأوروبا، لكن هل ستجد أحداً تعلم ودرس في الصين؟».

لم يكن المشهد مشجعاً عندما وصل هيثم ورفاقه إلى شيامن (جنوب الصين) في ١٥ سبتمبر ١٩٩٨م، المدينة في طور التكوين، لا توجد شوارع حقيقية، عمائر دون رؤوس، صينيون يتراكمون على دراجة هوائية واحدة.

صدم الطلاب العشرة من المناظر التي شاهدوها. تغلب هيثم على الحزن الذي طعنه حينما شاهد الحياة البسيطة البدائية التي تحاصره في شيامن بذكر الله. يقول: «صليت صلاة الاستخارة قبل مجيئي، وهذا ما اختاره الله، وعليّ مواجهته بإيمان بالغ».

حساء الضفادع

يتذكر الطلاب السعوديون الوليمة الهائلة التي أقامها مدير الجامعة بمناسبة قدومهم. يقول هيثم: إن المائدة كانت مملوءة بأصناف عديدة من الطعام التي طلب منهم المضيف أن يتناولوها دون قلق لكونها خالية من لحم الخنزير مما جعل السعوديين يزورون الأطباق المتعددة دون ريبة أو توجس. لكن مع نهاية الوجبة فوجئوا عندما سألوا عن اسم الحساء الذين تهافتوا عليه بأنه كان «حساء الضفادع». يقول القاضي: «حسبناه حساء الدجاج، لكوننا آنذاك حديثي عهد بالبهارات الصينية».

بالإضافة إلى الصعوبات التي واجهوها مع الطعام، واجهوا صعوبات عدة مع اللغة الصينية عند التحاقهم بالمعهد المتخصص، التابع للجامعة. فمجموعة كبيرة من الطلاب الذين يدرسون معهم اللغة من أصول صينية وكورية ويابانية. واللغة التي يتعلمونها مألوفة بالنسبة لهم، فبعضهم يعيشون في أندونيسيا، أو الفلبين، مما جعلهم يتميزون على السعوديين في سرعة التعاطي مع اللغة والانسجام معها.

يقول هيثم: إن اللغة الصينية تتكون من نحو ٤٨ ألف رمز، ويجب عليه وعلى رفاقه أن يحفظوا ويدركوا مابين ٦-٨ آلاف رمز على الأقل خلال عامين لدخول الجامعة. ويستعمل الصينيون مابين ٢٥٠٠-٣٠٠٠ كلمة في اليوم.

والأصعب من ذلك هو أن لكل رمز ٤ نغمات، مما يتطلب تركيزاً وأناة فائقين عند نطق الرمز. فرمز (م) على سبيل المثال يحتمل ٤ معانٍ حسب طريقة نطقه وهي: أم، حصان، شتيمة، وعلامة استفهام.

من اليمين: صالح الخبتي، وهيثم زمزمي، ومحمد القاضي، ورئيس قسم الهندسة الكيميائية في جامعة شيامن، الدكتور لي تشنج بياو، ومدير جامعة شيامن، الدكتور جو، وماهر الشودري يسترجعون ذكرياتهم في الصين أثناء لقاء جمعهم في أرامكو السعودية

القاضي: مع نهاية الوجبة فوجئنا أن الحساء الذي تهافتنا عليه كان «حساء الضفادع»!



ممنوع التقبيل

يستشهد القاضي بحادثة طريفة تعرض لها هو وزملاؤه في عامهم الأول في الصين، يقول: إنهم أوقفوا سيدة صينية في الشارع لسؤالها. لكنها بدلاً من الإجابة عليهم ابتسمت أمامهم متذرعة بأنهم نطقوا الرمز بشكل خطأ، فبدلاً من أن يقولوا: «هل بالإمكان أن نسألكِ؟»، قالوا: «هل بالإمكان أن نُقبلكِ». فرمز «ون» حسب نطقه يعني السؤال، والتقبيل أيضاً.

وكانت الأخطاء والصعوبات التي تخللت بداية مشوارهم دافعاً للطلاب السعوديين لإتقان اللغة سريعاً. كذلك ضرورة قضاء حوائجهم بأنفسهم كتأجير الشقة، وشراء المواد الغذائية، والأطعمة، والتسوق أسهم في كفاحهم المستميت في سبيل تعلم اللغة على جناح السرعة، خاصة أن غالبية الشعب الصيني لا يجيدون اللغة الإنجليزية.

وأيضاً، لغة الإشارات تختلف في الصين عن سائر دول العالم، فلا يمكن أن ترفع يدك باتجاه فمك لتوضح رغبتك في قارورة ماء، ولا يمكنك أن تستعين بأصابعك دلالة على رقم معين. فلغة الاشارة في الصين تعتمد هي الأخرى على الرموز، فلابد من إجادة كتابة الرموز والأرقام الصينية، لترسمها في الهواء؛ حتى يتسنى للصينيين فهم ما تبتغيه.

وكان الطعام أكثر ما يؤرق الطلبة عند انتقالهم للدراسة في شيامن، حيث كانوا في حالة قلق دائمة من توافر لحم الخنزير في أصناف الطعام التي تلاحقهم في المطاعم، غير قادرين على التحقق من خلوها من لحم الخنزير من عدمه إثر ضعف لغتهم الصينية آنذاك. «لا يمكن أن نحصي عدد الأيام التي أنفقناها دون أن نأكل جيداً» حسب



لقطة جماعية للدفعة الأولى من طلاب أرامكو السعودية المبتعثين إلى الصين

الطالب محمد القاضي. وقد أبلى الطلاب السعوديون بلاءً حسناً في شهور قصيرة في اللغة وسرعان ما استطاعوا أن يتفوقوا على أقرانهم الآسيويين.

يقول رئيس قسم الهندسة الكيميائية في جامعة شيامن، لي تشنج بياو: إنه مندهش من سرعة إتقان السعوديين للغة الصينية خلال أقل من عامين، إنهم مذهلون.

وقد كان الطلاب يتبادلون الكلمات الجديدة التي يتعلمونها يومياً فيما بينهم، فعند ذهابهم إلى منازلهم، يسأل كل واحد الآخر: «ما الرموز الجديدة التي تعلمتها اليوم في المدرسة؟».

لم يكن أمر تعلم اللغة الصينية بالأمر الهين، فقد كان الطلاب يقضون يومهم برمته في الدراسة. فمنذ الساعة الثامنة صباحاً حتى الثانية عشرة ظهراً في معهد اللغة، ومن الساعة الواحدة بعد الظهر حتى الخامسة مساءً يحصلون على دروس تقوية. فضلاً عن الطلاب الصينيين الذين يدعونهم لمنازلهم لتطوير مهاراتهم في التحدث والاتصال. إضافة إلى تعلم اللغة الصينية عن طريق «الكاريوكي» (جهاز يأتي مصحوباً بالموسيقى وكلمات الأغاني).



لا للتراجع

ولم يسمح الطلاب السعوديون لأحدهم أن يتراجع أو يتقهقر إثر الضغط النفسي الشديد الذي يرزحون تحت وطأته، يقول زمزمي: «كنا نجر بعضنا، يلتقط كل منا الآخر عندما يسقط؛ لنكمل مشوارنا الذي بدأناه بكل مثابرة».

الكتابة بالصينية لم تكن سهلة أيضاً، فهي كالرسم، فكتابة «بيت»، تتطلب رسم سقف تحته خنزير. حيث يعتقد الصينيون القدماء أن المنزل لا يكتمل إلا بحظيرة خنازير.

يقول القاضي: إن تعلم اللغة الصينية يجعلك قريباً من ثقافة وتاريخ هذا البلد الغني.

ولا يغفل زمزمي الإشارة إلى اعتداد الصينيين بموروثهم وثقافتهم. يستدل بحديث معلّمهم الصيني، لي لوتشي عندما كان يقول: إن المواطن الصيني ربما يقود دراجة هوائية مهترئة، لكنه لا يدع ابتسامته تنقشع من وجهه.

بعد مضي نحو ٢٤ شهراً في دراسة اللغة، حان موعد اختبار تحديد القدرات HSK الذي يحدِّد أهليتهم لدخول الجامعة من عدمه. حيث يجب على الطلاب أن يحصلوا على ٤ من ١٢ كحد أدنى لدخول الجامعة.

العشرة تجاوزوا الاختبار بنجاح، يقول معلمهم في معهد اللغة، السيد جو الذي حصل على ٩ من ١٢ في ذات الاختبار: إن نجاح الطلبة السعوديين ليس مفاجأة بحد ذاته، بل المفاجأة هي الدرجات المرتفعة التي أحرزوها والتي تجاوزت الستة، تساءل: «كم الدرجة التي سيحصل عليها الطلاب لو تمددت مدة دراستهم للغة الصينية، قطعاً ستتجاوز درجة معلمهم؟».

بدأ الطلاب المرحلة الجامعية بمعنويات مرتفعة. شعر صالح الخبتي (٢٦ عاماً) بعد نجاحه حينئذ بانتصاره في الحرب الضروس التي خاضها مع والده الذي كان رافضاً لمغادرة ابنه إلى الصين آنذاك. يتذكر الخبتي الذي حصل

اللغة الصينية تتكون من نحو 48 ألف رمز، ويجب على الطالب الأجنبي أن يحفظ مابين 6-8 آلاف رمز على الأقل خلال عامين لدخول الجامعة..

من اليسار: مشعل الخربوش، وصالح الخبتي، ومحمد القاضي، وهيثم زمزمي، بين صينيين في إحدى القاعات الدراسية في جامعة شيامن

مؤخراً على درجة الهندسة الكيميائية من جامعة شيامن أن والده كان يقضي إجازته السنوية في الولايات المتحدة الأمريكية عندما علم بقراره المتمثل بالدراسة في الصين، فدعاه فوراً للقائه في أمريكا لثنيه عن قراره. يقول: «أخذني في جولة حول ولاية ميتشغان محاولاً إقناعي بأن الدراسة في أمريكا أفضل لي، لكنني تمسكت برأيي الذي لم ينسجم معه إلا بعد عامين من الدراسة في الصين».

يسترجع صالح بسعادة اتصال والده لتهنئته على نجاحه في اختبار القدرات، معلناً انتقاله إلى الجامعة، قال لي: «أنا فخور بك».

مستشار تطوير الكفاءات فيأرامكو السعودية، يعقوب يوسف الدوسري، الذي كان يزور الطلبة بين ٢-٣ مرات سنوياً في الصين خلال السنوات الست الماضية، يقول وهو يصارع دموع الفرح التي تتكدس في عينيه: «إن آباء الطلبة ليسوا وحدهم الذين يزهون بأبنائهم، فالوطن بأسره يفخر بهم».

لم تكن الجامعة استراحة للطلاب المبتعثين من أرامكو السعودية فقد كانت حافلة بالعمل والقلق. حيث واجه الطلاب صعوبة كبيرة في التأقلم مع الفصول التي يكتظ الواحد منها بنحو ٨٠ طالباً. فضلاً عن خطوط الأساتذة التي بدت عسيرة أمامهم «كأنها وصفة طبية» كما يقول القاضي.

وكان الأساتذة يرفضون مساعدتهم من خلال إعادة الشرح، ويتعاملون معهم كالصينيين، حفاظاً على تصنيف الجامعة وكلية هندسة الكيمياء في جامعة شيامن على وجه التحديد التي تُعدُّ من أفضل ١٠ كليات في مجالها على مستوى الصين.

لم تقف تلك العوائق حائلاً بين الطلبة وتحقيق حلمهم بل ساعدتهم على بذل المزيد من العمل الذي حظي بتقدير أعضاء هيئة التدريس الذين منحوهم شهادات ثناء عديدة طوال مدة دراستهم الجامعية التي استغرقت نحو ٥ سنوات إضافة إلى العامين الأولين في اللغة.



إعصار وناموس

لم تتركز الصعوبات في الجامعة فحسب، حيث واجهتهم أزمات خارجها، أحدها إعصار تايفون (يعتدي على المدينة كل ٤٠ سنة) الذي هاجم شيامن في ١٩٩٩م وأودى بحياة المئات، ودمَّر الكثير من الشوارع والمباني مما اضطر المدارس والمؤسسات والشركات إلى الغياب لمدة أسبوع من العمل. يقول هيثم: إنه هو وزملاؤه أصيبوا بمرض «النفاضة» الذي ينتقل بواسطة الناموس خلال تلك المدة، يتذكر «تعرضنا لضغوطات عائلية للعودة، لكن لم نرضخ لها».

فيروس سارس الذي اجتاح الصين وجنوب شرق آسيا في ٢٠٠٣م هدد مستقبل الطلبة في الصين. يقول لؤي مازن بدر (٢٦ عاماً)، الذي حصل على درجة البكالوريوس في الإدارة المالية من جامعة إدارة الأعمال الدولية والاقتصاد UIBE في بكين: «إن الفيروس الخطير كاد يبدد حلمه لولا إصراره على متابعة مشواره المحفوف بالمخاطر بكمامة».

يقول مدير إدارة تطوير الكفاءات في أرامكو السعودية، محمد العبدالله، في كلمته التي ألقاها يوم السبت ٢٤ ربيع الأول ١٤٢٧هـ، (٢٢ أبريل ٢٠٠٦م)، في صالة الخليج بالظهران بمناسبة احتفاء الشركة بمديري وأعضاء هيئة التدريس في جامعتي شيامن، وUIBE الصينيتين: «يحق لي أن أفرح بهذا اليوم، فالحلم الذي تحوَّل إلى فكرة، أصبح واقعاً، رغم كل الصعوبات التي اعترته». وأكد العبدالله أن هؤلاء الشباب الذين نفتخر بهم هم مضرب المثل في التعامل مع التحديات وسيدعمون نجاحات الشركة المستقبلية وسيكونون بمنزلة سفراء يربطوننا بأسواق العالم.

• أبدى مدير جامعة إدارة الأعمال الدولية والاقتصاد UIBE في بكين، البروفسور ذونمين تشين سعادته بالنجاح الذي حققه تعاون جامعته مع أرامكو السعودية خلال الاحتفال الذي أقامته الشركة في شهر أبريل من عام ٢٠٠٦م للأساتذة الصينيين في صالة الخليج بالظهران، مشيراً بسبابته تجاه لؤي بدر (٢٦ عاماً) الذي تخرج في جامعة UIBE مؤكداً أنه ثمرة العلاقة المتنامية، يقول: «ألا يكفي أنه أصبح يتكلم الصينية أفضل من الصينيين في غضون ٧ سنوات؟».

• لم يخفِ السفير السعودي لدى الصين، الأستاذ صالح الحجيلان فخره بموظفي أرامكو السعودية: محمد القاضي، وهيثم زمزمي، ولؤي بدر الذين قاموا بالترجمة والشرح للرئيس الصيني في أثناء زيارته لمرافق أرامكو السعودية، قائلاً: «إنهم هم ورفاقهم قصة نجاح للشركة وللوطن».

• يقول مستشار تطوير الكفاءات في شركة أرامكو السعودية، يعقوب الدوسري: إن شعور معالي وزير البترول والثروة المعدنية، المهندس علي بن إبراهيم النعيمي، ورئيس الشركة وكبير إدارييها التنفيذيين، عبدالله ابن صالح بن جمعة في منتصف التسعينيات بضرورة وجود رجال للشركة في الشرق الأقصى دفع إدارة تطوير الكفاءات إلى التنقيب والبحث عن آليات تترجم المشروع إلى واقع ملموس مما أسفر عن البرنامج الذي أصبح «قصة نجاح».

• لم ينم هيثم زمزمي ورفاقه منذ زيارة الرئيس الصيني لأرامكو السعودية، يقول: «مازلت سعيداً».

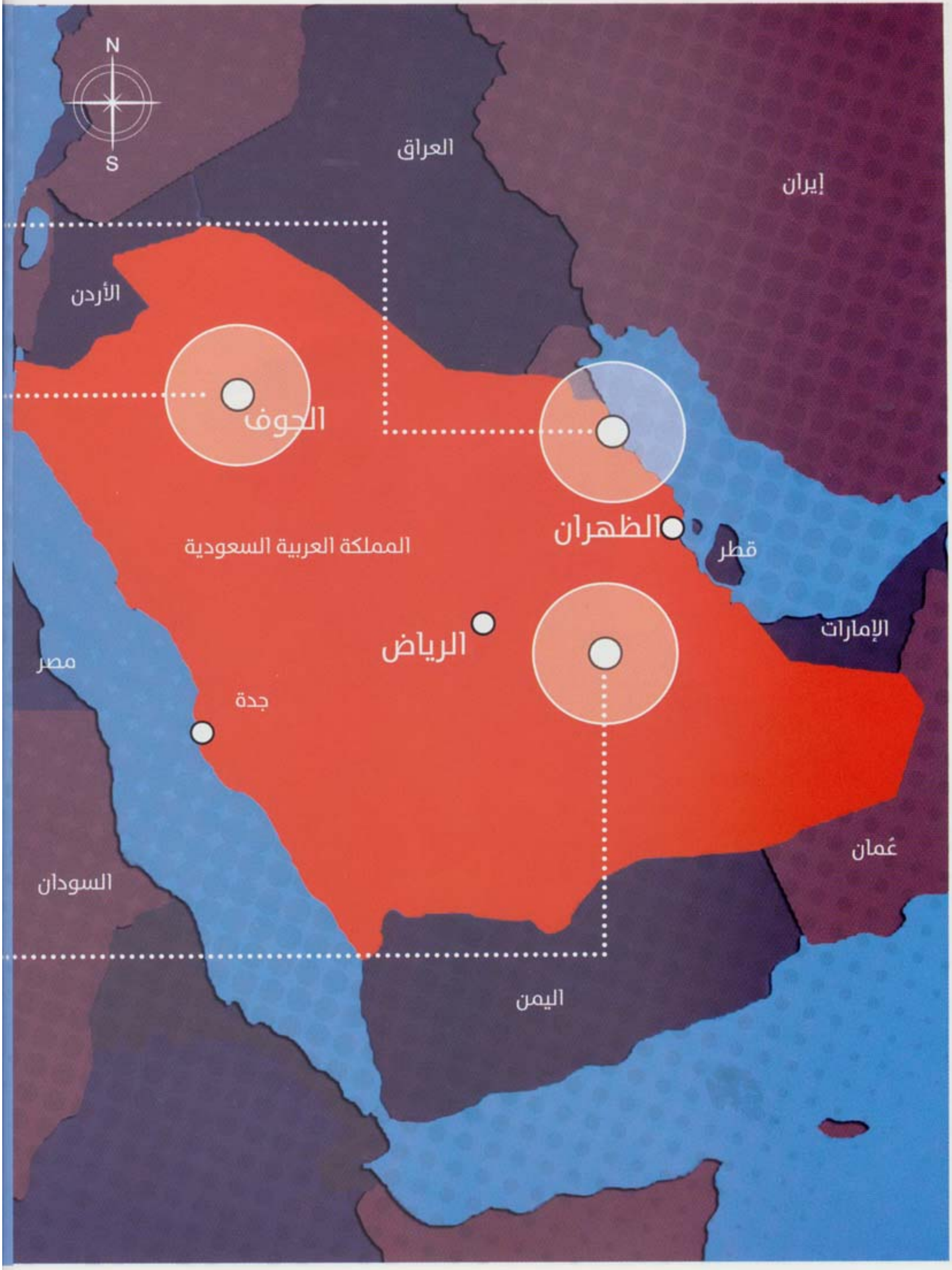
«سارس» كاد يبدد حلم لؤي بدر لولا إصراره على متابعة مشواره المحفوف بالمخاطر بـ«كمامة»



الفصل الثالث:
١١٠١ موظف
يقطنون البحر ويصادقون الأسماك ويقرضون الشعر

حسن اليامي يحمل ابتسامة لا تغرق في السفانية




N
S
العراق
إيران
الأردن
الجوف
الظهران
قطر
المملكة العربية السعودية
الرياض
الإمارات
مصر
جدة
عُمان
السودان
اليمن

الفصل الثالث:

السفانية

حقل السفانية هو أكبر حقول الزيت المغمورة في العالم ويقع في الخليج العربي على بعد ٢٦٥ كيلومتراً إلى الشمال من الظهران. وقد تم اكتشافه في العام ١٩٥١ ويبلغ طوله ٥٠ كيلومتراً، كما يبلغ عرضه ١٥ كيلومتراً، ويحتوي على ما يزيد على ٣٥ بليون برميل من الاحتياطات المتبقية وتتجاوز طاقته الإنتاجية ١,٢ مليون برميل في اليوم.





الجوف

تقع منطقة الجوف في شمال غرب المملكة وتُعد منطقة الجوف ثامن أكبر منطقة في المملكة من حيث المساحة، حيث تبلغ مساحتها ١٢٠٧٢٢ كم مربع. وتشتهر الجوف بتاريخها العريق وأشجار الزيتون، حيث تقطن الجوف نحو ٨ ملايين شجرة زيتون أي مايعادل ٢٠ شجرة زيتون لكل مواطن. كما تعيش فيها ١٢٥٠٠ مزرعة.

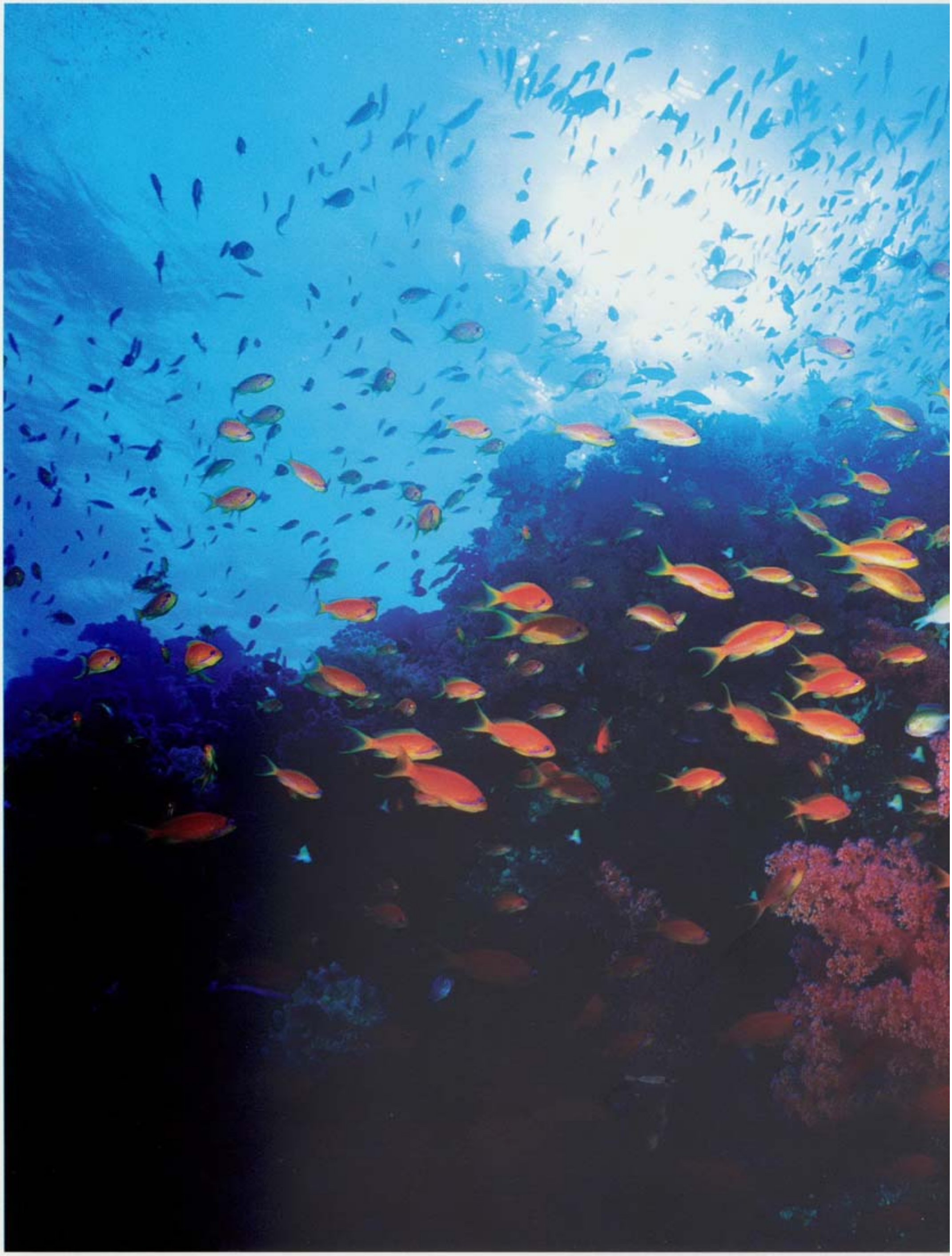
الحوية

صحراء يباب تبعد ٢٤٥ كيلومتراً عن الظهران. على ضفافها ينبت معمل لاستخلاص سوائل الغاز الطبيعي سيقوم أيضاً باستخلاص نحو ٣١٠ آلاف برميل يومياً من الإيثان ومنتجات سوائل الغاز الطبيعي من مصدري الغاز وإعادة الغاز الرجيع إلى شبكة الغاز الرئيسة.





البيئة البحرية في البحر الأحمر، المملكة العربية السعودية





هـل تمنيـت أن تصبح سمكـة؟ ستعتريك هـذه الرغبة عندمـا تـزور معامـل أرامكـو السعوديـة فـي المنطقة المغمورة في السفانية المبللة بالإثارة والتضحية. يقول ملاحظ آبار حقـل الظلوف، سعيد العصيمي (٤٣ عامـاً) الذي يقضي نحو ٢٠٦٤ ساعـة سنوياً في البحر منـذ ١٦ عامـاً: «أخشـى التقاعـد؛ لأنتـي سأنفصل عن البحر وسأفتقد زملائي».

مـا سر هذه العلاقة الخاصة التي تربط ١١٠٠ موظف بالبحر؟ كيف استطاعـت أرامكو السعودية المحافظة على معنوياتهم في أصعب الظروف المناخية والعملية؟ من هم هؤلاء الذين كرّسوا جهودهم، في عرض البحر، للمساهمة فـي إمداد الوطن والعالـم بالطاقة بانتظام وبمصداقية عالية؟

أسئلـة أجبنا عنها من خـلال رحلة ميدانية امتدت إلى ٢٨ ساعـة تنقلنا خلالها بين المعامل العائمة على متن مروحيات ووسائل نقل أرامكو السعودية.

نشر في ١٢ يوليو ٢٠٠٦م

تعاهد مشعل العليان، فني الكهرباء في الصندل البحري (أرب ١) ورفاقه أن يتغلبوا على الظروف المناخية الصعبة في البحر بابتسامة لا تذوب

تصوير: هادي المكابيل

حافلات بدينة وسماء قلقة

بدأت الرحلة يوم الثلاثاء ٢٤ جمادى الأولى ١٤٢٧هـ، (٢٠ يونيو ٢٠٠٦م)، قبل أن تستيقظ الشمس، وعلى وجه التحديد في تمام الساعة ٤:١٤ فجراً، عندما انطلقت أنا والزميل المصور هادي المكايبل بالسيارة متوجهين إلى مرفق أرامكو السعودية للطيران في مطار الملك فهد الدولي بالدمام، الطريق كان حافلاً، شاحنات بدينة تسير ببطء في المسار الأيمن، وسيارات صغيرة مملوءة بوجوه تعلوها الحماسة تركض في المسارين الأوسط والأيسر، في حين وضعت السماء يدها على خدها في انتظار أشعة الشمس.

وصلنا إلى المطار عند الساعة الخامسة و٨ دقائق، خضعنا إلى تفتيش اعتيادي، ثم توجهنا للحصول على بطاقتي صعود الطائرة قبل تناول وجبة الإفطار. تم الإعلان عن الرحلة المتوجهة إلى رأس تناقيب التي سنتوقف فيها قبل أن ننتقل إلى منصات أرامكو السعودية في عرض البحر.

صعدنا إلى الطائرة في تمام الساعة ٦:٢٠ صباحاً، بعد ١٣ دقيقة ارتفعنا إلى السماء، وصلنا إلى مطار الأحساء الساعة ٦:٥٩ صباحاً، توقفنا ١٦ دقيقة، امتلأت المقاعد الفارغة، ثم ارتفعنا مجدداً.

هبطنا في مرفق أرامكو السعودية للطيران في رأس تناقيب في تمام الساعة ٧:٥٧ صباحاً، ويقع رأس تناقيب على بعد ٢٥٠ كيلومتراً من مدينة الظهران، و٢٣٠ كيلومتراً من رأس تنورة. ويقع فيه مقر إدارة إنتاج المنطقة المغمورة في السفانية. ويبلغ إجمالي عدد الموظفين السعوديين العاملين في الإدارة ٧٨٩ موظفاً، منهم ٦٦١ موظفاً يعملون في المرافق التابعة للمناطق المغمورة. كما يساند هؤلاء الموظفين في العمل في المناطق المغمورة ٤٤٠ موظفاً من موظفي المقاولين.

وفور وصولنا إلى مرفق طيران الشركة في رأس تناقيب استقبلنا المساعد الإداري في إدارة إنتاج المنطقة المغمورة في السفانية، مرشد الرحلة، صلاح الكعبور، بابتسامة هائلة، وترحيب بالغ. قبل أن نستقل المروحية «الهيلوكبتر» للانتقال إلى منصات أرامكو البحرية، دعانا الكعبور لمشاهدة فيلم قصير يحتوي على إرشادات وقائية لكيفية ركوب المروحية.



موظفون يغادرون المنصة بالهيلوكبتر

تمتزج في ملامح هيثم الصالح ورفاقه علامات التحدي والإصرار



وبعد مشاهدة الفيلم وفي طريقنا إلى الهيلوكبتر لم يخفِ الكعبور سعادته بالعمل بين الأزرقين، في إشارة إلى السماء والبحر، مؤكداً ارتباطه الوثيق بهما، معبراً عن ذلك العشق بارتداء قميص أزرق يشبههما. وعندما صعدنا إلى المروحية استقبلنا الكابتن غيث الشبل، ومساعده خالد العقيل بحرارة أذابت جليد الخوف الذي تكدس على جلدي لكوني أركب طائرة مروحية لأول مرة في حياتي.

ارتدينا سترات النجاة الصفراء، وربطنا أحزمتنا، ثم التفت باتجاهنا الكابتن العقيل إيذاناً بانطلاق الرحلة المثيرة.

فخر على جبين البحر

بعد ٢٣ دقيقة من التحليق بين السماء والبحر على متن مروحية أرامكو السعودية، وصلنا إلى (معمل فرز الغاز من الزيت في السفانية رقم ٤) التابع لحقل السفانية، والذي يقع الجزء الأكبر منه في المنطقة المغمورة في الخليج العربي، ويقع على بعد ٢٠٠ كيلو متر تقريباً إلى الشمال من مدينة الظهران. وينتج هذا الحقل الزيت الخام العربي الثقيل. وينقسم هذا الحقل إلى ثلاثة أقسام: القسم الشمالي والقسم الأوسط والقسم الجنوبي. وقد اكتشف مكمن السفانية في عام ١٩٥١م، وبدأ الإنتاج في عام ١٩٥٦م. كما يضم حالياً ثلاثة معامل لفرز الغاز من الزيت في المنطقة المغمورة (معمل فرز الغاز من الزيت في السفانية رقم ٢، ومعمل فرز الغاز من الزيت في السفانية رقم ٣، ومعمل فرز الغاز من الزيت في السفانية رقم ٤). ويبلغ إجمالي عدد الموظفين الذين يقيمون في هذه المرافق ويعملون فيها ١٧٥ موظفاً، كما يعمل حوالي مئة موظف من موظفي المقاولين على مساندة أعمال الشركة في السفانية.

بعد أن هبطنا تماماً على سطح (معمل فرز الغاز من الزيت في السفانية رقم ٤) العائم، ودعنا الكابتن ومساعده، في حين استقبلنا رجل الأمن في أرامكو السعودية، محمد الغريب (٤٧ عاماً)، ناولناه التصاريح الرسمية بزيارة المعمل، وبطاقاتنا الشخصية، قرأها بعناية ثم اطلع على محتويات حقائبنا، قبل أن نرافقه إلى مكتبه المجاور الذي قدَّم لنا فيه القهوة والزلابية والفطائر والكعك والتمر.

الغريب لديه ١٤ ابناً، ٧ ذكور، و٧ إناث، يدين بالفضل للبحر في استقرار أسرته، يقول: «تعلَّم كل فرد من أفراد



توماس ألجير، وفواز الشمري قبل إقلاعهما

أسرتي الاعتماد على نفسه، لكوني أعيش معظم وقتي بعيداً عنهم، بجوار الرفاق والأسماك».

بعد أن تناولنا القهوة وذكريات الغريب وزميله فهد الثويني مع السفانية، انتقلنا إلى غرفة الترفيه التي في المعمل والتي كان يقطنها وقتئذ عدد من العاملين في المعمل. وقد قرأت الترحيب في وجوههم وسخاء تعابيرهم، ولاحظت أنه عندما يبدأ أحدهم جملة، يكملها زميله، يقول رئيس وحدة المشغلين في (معمل فرز الغاز من الزيت في السفانية رقم ٤)، حمد التركي: «أسهم عملنا مع بعض لمدة طويلة في توطيد علاقتنا لدرجة أننا نعرف ماذا سيقوله زميلنا الآخر قبل أن ينبس ببنت شفة».

التركي الذي التحق بأرامكو السعودية منذ ٣٠ عاماً، يعترف أن زملاءه في العمل يعرفونه أكثر من أسرته، يقول: «ابني الصغير يهرب مني عندما أعود إلى منزلي».

يقول مدير إنتاج المنطقة المغمورة في السفانية، الأستاذ عبدالله الكبيسي: إن أرامكو السعودية فخورة بهؤلاء الشباب الذين يعملون في ظروف قاسية ١٢ ساعة في اليوم، لمدة ٧ أيام متواصلة بعيداً عن أسرهم لإمداد الوطن والعالم بالطاقة.

ويعمل الموظفون في المنطقة المغمورة بمختلف تخصصاتهم بمن فيهم المشغلون والحرفيون والمهندسون في نوبات عمل تمتد لاثنتي عشرة (١٢) ساعة ضمن جداول عمل متفاوتة من أجل ضمان استمرار العمل في إنتاج المواد الهيدروكربونية لتوفير متطلبات العرض والطلب من تلك المنتجات. وتتلخص جداول العمل المتبعة في إدارة إنتاج المنطقة المغمورة في السفانية فيما يأتي:

- ٣/٧ - ٤/٧ (سبعة أيام عمل وثلاثة أيام عطلة، وسبعة أيام عمل وأربعة أيام عطلة) - ويخصص بصفة رئيسة لجميع المشغلين والحرفيين العاملين في نظام النوبات.

- ٢/٥ (خمسة أيام عمل ويومان عطلة) - ويخصص للموظفين العاملين بنظام العمل الاعتيادي، بمن فيهم المهندسون وملاحظو الأشغال والعاملون في الوظائف الإشرافية.

- ٣/٦ أو ٢١/٤٢ (ويسمى جدول العمل الخاص، وهو عبارة عن ٤٢ يوماً للعمل تعقبها ٢١ يوماً للعطلة) - ويخصص بصفة رئيسة للموظفين العزاب العاملين في التخصصات الفنية من الجنسيات البريطانية أو الأمريكية أو الكندية.

بجانب التركي، يبدو ملاحظ أشغال الصيانة في السفانية رقم ٤، عبدالعزيز العويس، مرتدياً قميصاً رمادياً، يقطعه نهران، الأول يأخذك إلى كتفه والثاني إلى قلبه، تعلو عينيه ابتسامة عائمة في وجهه كالمعمل الذي يعمل فيه، يستمد العويس طاقته وفرحه من حماسة رفاقه في العمل وزهو أسرته بما يقوم به «لا يوجد شعور يضاهي إحساسك بفخر من حولك بك نتيجة ما تقوم به».

وتذكَّر العويس قبل أن نغادره، الموقف الإنساني الذي تصدى له رئيسه السابق خالد العميرين عندما توفت والدته: «تم توفير طائرة خاصة نقلتني إلى الدمام على جناح السرعة»، مؤكداً أن هذا الموقف كان له تأثير إيجابي على معنوياته هو وزملائه الذين شعروا بقيمتهم وأهميتهم.

عوائد ومستقبل

أما رئيس وحدة المشغلين في معمل السفانية رقم ٤، عايد الظفيري فرغم انهماكه في العمل في أثناء زيارتنا إلا أنه حرص على المشاركة في حوارنا الجماعي.

عايد الذي يعمل منذ ١٤ عاماً في السفانية يمتدح إدارة أرامكو السعودية العليا على زياراتها المتكررة للمعامل في المنطقة المغمورة، «للوقوف على مشكلاتنا واقتراحاتنا».

لكن لم يخف حزنه لأن ابنه الذي لم يتجاوز ٧ سنوات لا يناديه بـ«أبي» بل: «عايد» فقط؛ لأنه لا يشاهد أباه إلا لماماً بسبب طبيعة عمله، يقول عايد الذي يرتدي قميصاً يعلوه شعار أرامكو السعودية: «عندما يكبر ابني، سيعلم أن كل ما أقوم به من أجله هو وإخوته». بمحاذاته يجلس مهندس التشغيل في المعمل، مقحم القعيط، الذي يؤكد أن العمل في البحر كما يأخذ منك يعطيك، حيث يحصل الموظف على امتيازات يستطيع من خلالها تأمين مستقبله هو وعائلته في مدة قياسية.



موظفا الأمن فهو الثويني ومحمد الغريب، على سطح منصة معمل السفانية رقم ٤

ومـن العوائـد التي يستفيد منهـا الموظفـون العاملون في المنطقة المغمورة: ١٧٪ علاوة العمل في الظروف القاسية شهرياً، و٤ ساعات عمل إضـافية يومياً واثنتا عشرة (١٢) سـاعة عمل إضـافية في يوم العمل السـابع. بالإضافة إلى طعام مجاني فاخر، والسـكن، وغسـيل الملابـس، والنقل، والمرافق الطبيـة في موقع العمل. وقد أخذني حمد التركي فـي جولة على مرافـق المعمل، ومن بينهـا غرفة نومه التي بدا فيها سـريران وجهاز كمبيوتـر مرتبط بخدمة الإنترنت المجانـي الذي توفـره الشـركة لموظفيها، وهاتـف ثابت، وتلفاز يقدّم أكثر من ١٠٠ قناة عربية وأجنبية.

أقرب من وريد

بعد نحو ٣ سـاعات مثيرة في (معمل فـرز الغاز من الزيت فـي السـفانية ٤) العائم، حـان موعد الرحيل إلى شـقيقه (معمـل فرز الغـاز من الزيت فـي الظلوف رقـم ٢) التابع لحقـل الظلـوف والـذي يقع فـي الخليـج العربـي على بعد حوالي ٦٧ كيلو متراً إلى الشمال الشرقي من مرافق الإنتاج على اليابسـة فـي السـفانية (٢٤٠ كيلو متراً شـمال مدينة الظهران). وقد اكتشـف الحقل، الذي ينتـج الخام العربي المتوسـط، في عـام ١٩٦٥م. ويضـم حقل الظلـوف أربعة معامل لفـرز الغاز من الزيت (معمل فـرز الغاز من الزيت في الظلوف رقم ١، ومعمل فرز الغاز من الزيت في الظلوف رقـم ٢، ومعمـل فرز الغاز مـن الزيت في الظلـوف رقم ٣، ومعمـل فرز الغـاز من الزيت فـي الظلوف رقـم ٤). ويبلغ إجمالـي عـدد الموظفين الذيـن يقيمون في هـذه المرافق ويعملون فيها ١٥٦ موظفاً، كما يعمل حوالي مئة وخمسة من موظفي المقاولين في وظائف متفرقة في المنطقة المغمورة من حقل الظلوف.



حمد التركي وهو يستخدم كمبيوتره الشخصي في غرفته بمعمل السفانية العائم

وقد انتقلنا من السفانية ٤، إلى الظلوف ٢ بواسطة مروحية يقودها الأمريكي توماس ألجير وعلى يساره السعودي فواز الشمري، واللذان لم يكفا عن الابتسام طوال الرحلة التي امتدت إلى ٢٥ دقيقة في السماء، وعندما سألت الشمري عن سر الابتسامة الدائمة التي تطفو على وجهه، أجاب قائلاً: «حتى تستمتع أنت ومن معك بالرحلة». وقبل أن أودعهما، سألتهما أن أصورهما سوياً، فأجريا عدة اتصالات بإدارتهما قبل أن يعلنا ابتسامة أخيرة أمام عدسة المصور.

وعند هبوطنا في المعمل الثاني، استقبلنا موظف الأمن في أرامكو السعودية، عبدالرحمن الحمود، بقامته الفارعة وأسنانه الذهبية، وجبينه الأسمر، وقد أبدى تعاوناً كبيراً بعد أن اطلع على تصاريح الزيارة والحقائب التي برفقتنا.

وفي أثناء شربنا الشاي في مكتب الأمن المصمم لاستيعاب ثلاثة أشخاص فقط، بينما كنا نتراص نحن الخمسة في كل مساحة متاحة فيه: موظف الأمن، مقبول حسن مقبول والمصور والزميل صلاح الكعبور سألتُ الموظف عبدالرحمن، عن مدى ارتياحه في العمل في البحر؟ فرد باقتضاب وسعادة: «سنحت لي فرص عديدة للانتقال لكنني تمسكت بالبقاء هنا، بعيداً عن مشكلات اليابسة وصداعها».

ويؤكد الحمود الذي يعمل في أرامكو السعودية منذ ٢٦ عاماً، ولديه ٨ أبناء، ٥ ذكور، و٣ إناث، أن المرء عندما يبلغ سناً معينة تضعف قدرته على تحمل صراخ الأطفال واحتجاجات المراهقين، يقول: «بقائي في البحر أفضل لي أنا ولهم، إذ يزيد الشوق وينخفض التوتر والانفعال».

ولم ينس الحمود أن يشكر المسؤولين في أرامكو السعودية على توفير كل ما من شأنه رفع معنويات الموظفين العاملين في المناطق المغمورة وزيادة معدل إنتاجيتهم وجودته. وفي هذا السياق يقول الحمود: «أسهمت إمكانية الاتصال من خلال الجوال التي سعت الشركة إلى إيصالها بالقرب من المعامل العائمة في تسهيل عملية تواصلنا هاتفياً مع عوائلنا في أي وقت وأي مكان». فضلاً عن خدمة الإنترنت التي «جعلتني أقرب إليهم من أوردتهم».

التركي الذي التحق بأرامكو السعودية منذ ٣٠ عاماً، يعترف بأن زملاءه في العمل يعرفونه أكثر من أسرته، يقول: «ابني الصغير يهرب مني عندما أعود إلى منزلي».

بعد احتساء الشاي، انتقلنا إلى المطعم الكائن في الطابق السفلي، لتناول وجبة الغداء والحديث مع عدد من الموظفين. كانت الساعة تشير إلى ١١:١٥ صباحاً، وجدنا ٧ أشخاص يتناولون وجبتهم، بادلونا التحية من مقاعدهم بعد أن باغتناهم بجملة: «لا سلام على الطعام». احترنا أمام البوفيه، ٥ أصناف شهية، ذكرتنا بالمثل الألماني: «كلما ازداد الطعام جودة، ازدادت الشهية».

بعد أن اختار كل منا طبقه المفضل، أخذنا مكاناً مناسباً في المطعم يسمح لنا بمطالعة تحليل مباراة إسبانيا وتونس على قناة art الرياضية، التي تشترك فيها أرامكو السعودية مع عدد من القنوات بهدف إمتاع الموظف وإسعاده خلال مدة إقامته في البحر. وبعد أن انتهينا من وجبتنا، ووضعنا الأطباق على الرفوف المخصصة، تقاطر عدد من الموظفين على طاولتنا المستديرة، واندلع الكلام.

شعر وزواج

يقول ملاحظ آبار حقل الظلوف، سعيد العصيمي (٤٣ عاماً) الذي يقضي نحو ٢٠٦٤ ساعة سنوياً في البحر منذ ١٦ عاماً، إذ إن علاقته مع البحر لم تكن على ما يرام عندما عُيِّن في المناطق المغمورة لأول مرة: «خبر تعييني في البحر، كان أسوأ نبأ في حياتي، شعرت بصداع ودوار شديدين، لكن سرعان ما تحولت علاقتي مع البحر إلى حميمة وخاصة أنني أصبحت أقرض الشعر على مسامعه، وأخشى التقاعد؛ لأنني سأنفصل عنه».

وتربط منسق الورديات في الظلوف، محمد النجراني (٤٢ عاماً)، أيضاً علاقة استثنائية مع المعامل العائمة التي التحق بها قبل ٢٤ عاماً، أي قبل أن تتوافر فيها القنوات الفضائية، والإنترنت، والجوال: «كنا نقف في طابور طويل لمدة ساعة من أجل مكالمة أسرنا في مدة لا تتجاوز ٥ دقائق»، وكان يقتصر الترفيه آنذاك على فيلم سينمائي يعرض ٣ مرات في الأسبوع. أما المهندس في معمل فرز الغاز من الزيت في الظلوف رقم ٢، حمد الظفيري، فيدين للبحر بالكثير فقد صقل خبرته وأضاف إلى شخصيته الكثير من الهدوء والصبر.



موظفون في معمل المرجان رقم ٢ يتناولون وجبة العشاء

ويتذكر ملاحظ معمل الظلوف رقم ٢، المهندس، محمد السبيعي (٣١ عاماً) المقابلة الشخصية التي أجرتها أرامكو السعودية معه قبل تعيينه، عندما سئل إذا كان يملك القدرة على العمل في البحر إذا أرسل إلى هناك فكانت إجابته: «يكفيني فخراً أنني أعمل في أرامكو السعودية».

بعد ٥ سنوات من التحاق السبيعي بالشركة، مازال محمد يردِّد الإجابة نفسها بالحماسة نفسها والجدية مبرراً: «اكتشفت أنني على حق عندما كافحت من أجل الانضمام لأرامكو السعودية نظراً لريادتها ودورها التنموي».

انتقلنا بعد ذلك إلى غرفة التحكم المجاورة التي بدا فيها رئيس الوحدة، مرعي القرني (٣٩ عاماً) بجانب زميله صالح الشهراني (٣٠ عاماً)، وهما يقومان بمتابعة عمليات الإنتاج بتركيز عالٍ.

يقول القرني الذي ابتعثته أرامكو السعودية إلى أسكتلندا، إذ إن ظروف العمل في المناطق المغمورة دفعته إلى تأخير مشروع الزواج: «لا أستطيع أن أجمع بين الزوجة والبحر، كلاهما بحاجة إلى اهتمام من نوع خاص».

أما صالح فيختلف مع رئيسه حيث يعتقد أن العوائد التي يحصل عليها الموظف في المعامل العائمة تساعده على «تكوين نفسه، والعيش في رغد مع زوجته وأطفاله». فيما امتدح الكهربائي، ياسين الشرفاء (٤٠ عاماً)، أبناء جلدته على مثابرتهم وجديتهم: «يقومون في البحر بأدوار مزدوجة، كهربائية وميكانيكية، ووقائية، إنهم يستحقون دعمكم واهتمامكم».

٨٧ خطوة!

جف الوقت، وحان موعد الرحيل باتجاه معمل فرز الغاز من الزيت في المرجان رقم ٢ التابع لحقل المرجان الواقع في الخليج العربي على بعد ٢٦١ كيلو متراً تقريباً شمال شرق مدينة الظهران، وعلى بعد ٩٠ كيلو متراً من مرافق الإنتاج على اليابسة في السفانية. وينتج هذا الحقل، الذي اكتشف في عام ١٩٦٧م، الزيت الخام العربي المتوسط. ويضم حالياً ثلاثة معامل لفرز الغاز من الزيت في المنطقة المغمورة (معمل فرز الغاز من الزيت في المرجان رقم ١، ومعمل فرز الغاز من الزيت في المرجان رقم ٢، ومعمل فرز الغاز من الزيت في المرجان رقم ٣)، بالإضافة إلى معمل

العصيمي: «خبر تعييني في البحر، كان أسوأ نبأ في حياتي، شعرت بصداع ودوار شديدين، لكن سرعان ما تحولت علاقتي مع البحر إلى حميمة وخاصة».

واحد لضغط الغاز في المنطقة المغمورة. ويبلغ إجمالي عدد الموظفين الذين يقيمون في هذه المرافق ويعملون فيها ١٩٦ موظفاً، كما يعمل حوالي مئة وخمسة من موظفي المقاولين على مساندة أعمال الشركة في حقل المرجان.

بعد ٨٧ خطوة هبوطاً من مدرج الطائرة الهيلوكبتر، وصلنا إلى صالة الاستقبال في معمل فرز الغاز من الزيت في المرجان رقم ٢، حيث كان في انتظارنا، ملاحظ صيانة المعمل، خميس الهاجري، تفوح منه رائحة الترحيب والحيوية.

وقام الهاجري فور وصولنا بتقديم عدد من زملائه الذين كانوا يسكنون الصالة الرئيسة خلال مدة استرخائهم، حسين الشنيف يتابع التلفاز عبر شاشة عملاقة ومساعد الدوسري يقرأ جريدة محلية متكئاً على مقعد أزرق وثير بانتظار وصول الطائرة التي ستقله إلى الدمام، بينما سلطان الأحمري يتحدث مع زميله في المعمل عن طريق الهاتف. ومصدر سحر صالة الاستقبال هو انفتاحها على المطعم والمقهى وصالة الترفيه مما يجعلها كبهو فندق.

ولفت انتباهي أيضاً مشهد، حسين المير، وحسين مكي اللذين يتحركان كأنهما توأم سياميان. يقول مكي: «لا تقلق لست الوحيد الذي بحلق في تحركاتنا، القصة بما فيها، أنني أنا وحسين تربطنا علاقة قرابة وصداقة خاصة، فهو متزوج شقيقتي، إضافة إلى كوننا التحقنا بالعمل في أرامكو السعودية في يوم واحد».

وبعد تأديتنا صلاة الظهر، انتقلنا إلى غرفتي النوم التي خصصتها إدارة الإنتاج لي أنا وللزميل المصور. وبعد قسط قصير من الراحة عدنا إلى صالة الاستقبال التي شهدت وجود حشود من الموظفين الذين آثروا المتابعة الجماعية لمباراة السويد وإنجلترا. وقد التزمنا الصمت المطبق خلال اللقاء حتى لا نفسد أجواء الإثارة التي اعترت الوجوه والأجسام.



سعيد العصيمي
لا يقرض الشعر إلا على مسامع البحر

ومـا زاد من حماسـة المباراة وإثارتها فـي معمل المرجان رقـم ٢، هـو وجـود ٣ موظفيـن مـن الجنسـية البريطانية يتابعـون اللقاء، حيـث كانوا يتفاعلون مـع كل هجمة لهم أو عليهم، وأخذوا يمشـطون الصـالة ذهاباً وإياباً قبل تسديد منتخبهم أي ركلة زاوية أو مخالفة كأنهم في المستشفى في انتظار مولودهم البكر.

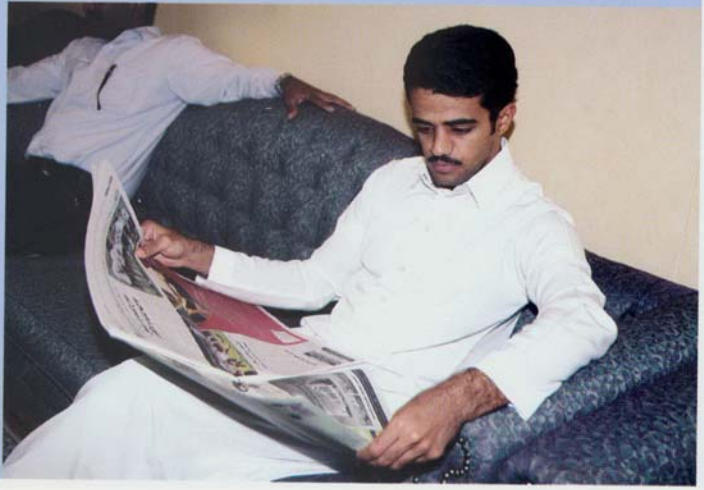
وبعد اللقاء الـذي انتهى بالتعادل الإيجابي (١/١)، غادرنا باتجـاه غرفـة التحكـم التـي كانت تكتظ بوجوه مشـرقة ومتناغمـة وهم: عبدالله المـري (٣٥ عاماً)، بندر المظفر (٢٦ عاماً)، فارس العنزي (٢٩ عاماً)، فهد القاسـم (٤٦ عاماً)، حسين اليامي (٣٧ عاماً)، حمد المري (٢٦ عاماً)، تركي الشمري (٤٢ عاماً).

يتسـاءل عبدالله المـري: «كيف لا تحقّق أرامكو السـعودية هذه الإنجازات، وهي تمتلك هذا الوقـود الذي لا ينفد من البشـر؟». وأضاف معترفاً: «أفشي ببعض أسراري الخاصة لزملائي في العمل وكأنهم في مرتبة أهلي».

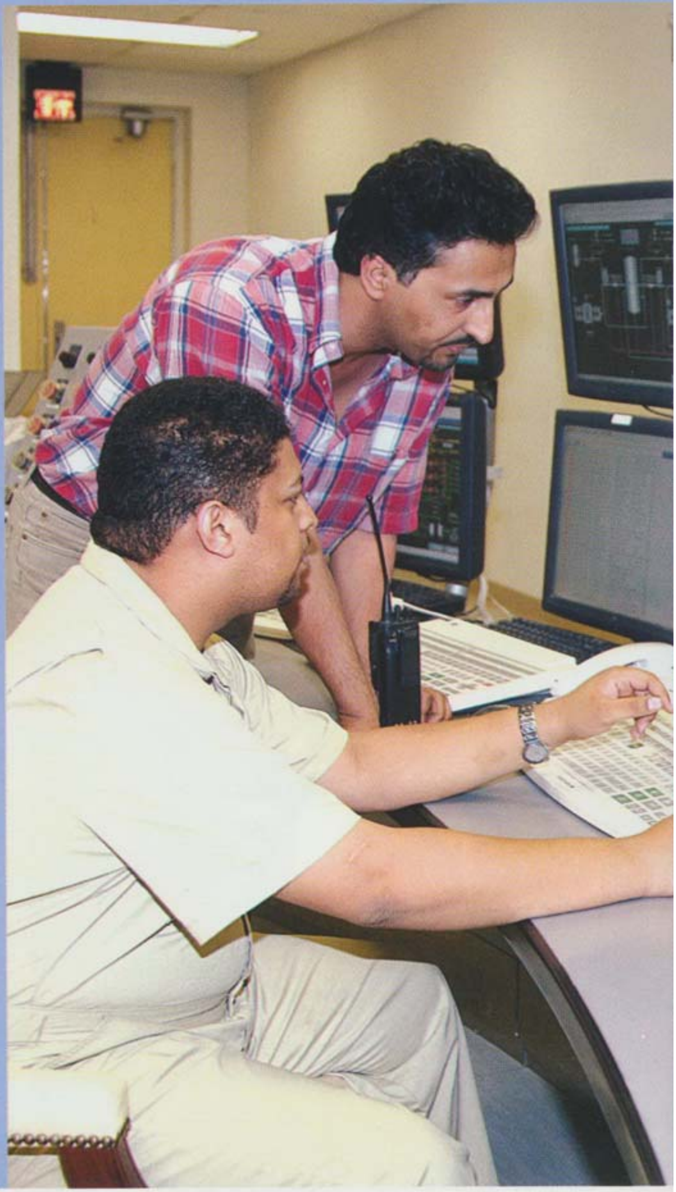
بعد أن خيَّم الليل، واستلقى على السماء، تعثرت أقدامنا في النجـوم، فخلدنا إلى النوم. وبعـد أن تناولنا وجبة الإفطار وعلى وجه التحديد في تمام السـاعة ٨:٥٣ صباحاً، توجهنا برفقة الزميل صلاح الكعبور بواسطة الهيلوكبتر إلى (أرب ١) أحد الصـنادل البحرية التابعة لأسـطول متكامل تملكه أرامكـو السـعودية مـن القوارب والصـنادل فـي المناطق المغمورة في السفانية.

استقبلنا هناك مشعل العليان (٣٢ عاماً)، وسلمان رضوان (٤٣ عاماً)، وهيثم الصـالح (٤٧ عامـاً)، وأحمد الغامدي (٢٧ عاماً)، وكشـفوا بدورهم النقاب عـن طبيعة أعمالهم اليومية التي تمتزج بالتحدي والإصرار.

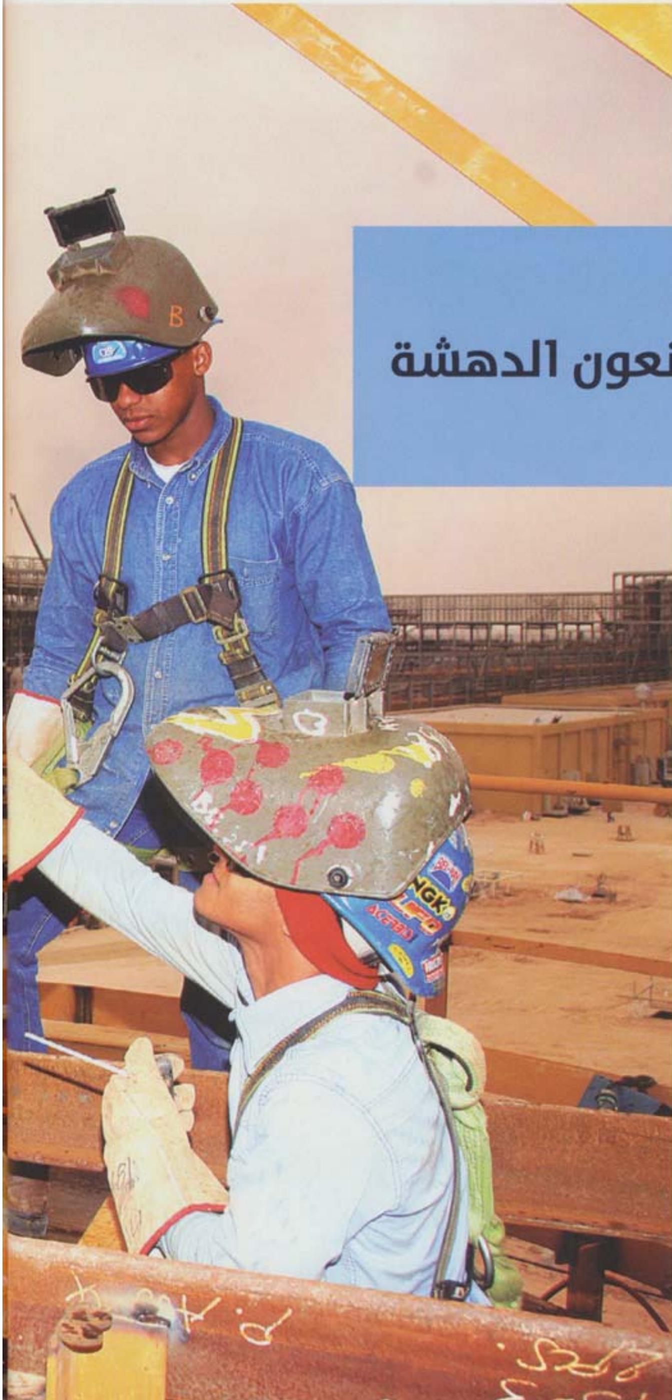
وقبـل أن أحزم حقائبي وأمضـي سـألت فنـي الكهرباء في الصـندل البحري (أرب ١)، مشعل العليان عن كيفية تغلبه وأقرانـه علـى الظـروف المناخية الصـعبة والأمـواج غير الأليفة، فأجابني قائلاً: «نتغلب عليها بابتسـامة تعاهدنا ألا تذوب من وجوهنا».



مسفر الصقور يقرأ الصحف في المعمل العائم خلال وقت فراغه



مرعي القرني في نقاش مع زميله صالح الشهراني في غرفة التحكم في معمل الظلوف رقم ٢



الفصل الثالث:
١٩٨٣ سعودياً يصنعون الدهشة في الصحراء

حسين الحساوي، ومحمد آل نور، ومحمد آل خبّاز يقومون بأعمال اللحامة فوق سقف أحد الخزانات في معمل الحوية


NSC


51672

معمل أرامكو السعودية لاستخلاص سوائل الغاز الطبيعي في الحوية، الذي يبعد ٢٤٥ كيلومتراً عن الظهران، يشبه بستاناً نبت في صدر صحراء جرداء. فأعمدة الديموثنايزر (تفصل غاز الميثين عن الغاز الطبيعي) التي يصل ارتفاعها إلى ٦٠ متراً كأنها أشجار السكويا العملاقة (أطول الأشجار في العالم). كما أن المرافق العديدة والملونة في المعمل تبدو كالنباتات المشرقة في الحدائق الغنَّاء.

يقول المهندس حسن المنصور، من قسم مرافق سوائل الغاز الطبيعي في الحوية: إن عمود الديموثنايزر وشجرة السكويا لا يتشابهان في طولهما وعرضهما فحسب، بل في طريقة عيشهما، فكلاهما يقتاتان على جيرانهما. فالديموثنايزر يعتمد على المرافق الصناعية المجاورة، والسكويا على النباتات المحيطة.

نشر في ١٧ أبريل ٢٠٠٧م

تصوير: هادي المكاييل

يعزو مدير المشروع، محمد حماد، الدهشة التي نبتت في الحوية إلى الأيدي السعودية، فـ ١٩٨٣ مهندساً حوَّلوا بدورهم هذه الصحراء القاحلة إلى معمل عملاق سيعالج نحو ٤ بلايين قدم مكعبة قياسية من لقيم الغاز يومياً. ويشير حماد إلى أن المعمل الذي سيبدأ الإنتاج في أكتوبر ٢٠٠٧م، سيقوم أيضا باستخلاص نحو ٣١٠ آلاف برميل يومياً من الإيثان ومنتجات سوائل الغاز الطبيعي من مصدري الغاز وإعادة الغاز الرجيع إلى شبكة الغاز الرئيسة. ولا ينحصر دور السعوديين في الأعمال الإدارية في المعمل الجديد، بل يمتد إلى الأعمال التكميلية واليدوية التي برعوا فيها.

صنع في السعودية

يقول اللحَّام، محمد آل نور (٢٠ عاماً)، قبل أن يصعد ٧٣ درجة تفصله عن سقف خزان المادة السائلة المعروفة صناعياً باسم (دي جي إي)، ليقوم ببعض المهمات العملية: إنه يشعر بسعادة غامرة؛ لأنه هو وأبناء جلدته هم من قاموا بصناعة هذا الخزان الضخم والثاني الذي بجواره. وتعبيراً عن زهوهم بما قاموا به وضعوا لافتتين بيضاويتين كبيرتين على الخزانين كتبوا عليهما باللون الأخضر: (صنع في السعودية).

يقبِّل جبين والده

ويشير زميله حسين الحساوي (١٩ عاماً)، إلى أنه لم يكن يحلم إلى وقت قريب أن يحتفل بإنجاز في حياته، وأن تنحني عدسة كاميرا لتصويره. يقول: «سأذهب غداً لأقبِّل جبين أبي الذي طرد كسلي وترددي من أعماقي، وجعلني شخصاً مستقلاً ومفيداً إثر تشجيعه وحرصه على إجادتي لمهنة اللحام».

كما لم يخف محمد آل خباز (٢٤ عاماً)، الدور الذي لعبته أمه في رفع معنوياته خلال بداية عمله في الحوية، التي تخللها الكثير من الشوق، والإحساس بالغربة. فعندما كان يشعر محمد بقنوط، وجزع، يتصل بأمه، التي بدورها تمطره بدعواتها وأمنياتها الغفيرة التي سرعان ما تحول سرادق الكآبة في قلبه إلى مهرجان للفرح.

حسين الحساوي: سأذهب غداً لأقبل جبين أبي الذي طرد كسلي وترددي من أعماقي..



مهن عظيمة

أمـا اللحـام عباس الدرويش (٢٦ عامـاً)، الـذي تقطن قميصه عشرات الدوائر التي تشكِّل فريقاً متجانساً من الوجوه الباسمة، فيرجع نجاحه هو وزملاؤه إلى أسلوب العمل كفريق واحد. وأشاد عباس بالتدريب المكثف الذي تلقاه هو ورفاقه في معهد التدريب في الأوجام (شرق مدينة القطيف) لمدة أربعة أشهر. ويؤكد الدرويش أن مصدر سعادته يعود إلى تفهم زوجته لطبيعة عمله في منطقة نائية، التي تفرض عليه البقاء بعيداً عن أسرته لمدة ٥ أيام في الأسبوع.

واستنكر عباس انصراف بعض من منحهم الله أصابع ذهبية من ممارسة النجارة واللحام والحدادة بسبب النظرة القاصرة لبعض أفراد المجتمع تجاه هذه المهن. يقول: «إنها مهن عظيمة، تجلب السعادة والمال لمن يخلص لها. ويجب أن نثبت للأصوات المناوئة مدى ضيق أفقهم من خلال العمل الدؤوب، واستثمار الموهبة». ويفكر الدرويش جدياً في افتتاح ورشة خاصة للنجارة واللحام في المستقبل القريب يضخ في شرايينها خبرته، ويعزِّز من خلالها موهبته وينقلها إلى أكبر شريحة ممكنة من الحرفيين والموهوبين من الشباب.

الشراكة المتميزة

من جهته ذكر المهندس جمال المرهون (٣٣ عاماً)، المشرف الهندسي في شركة «أي سي بي آي العربية المحدودة» أن النجاح الذي حققه اللحامون السعوديون في الحوية يجسد الشراكة المتميزة بين أرامكو السعودية والمقاولين. فأرامكو السعودية سخَّرت خبراتها، ومختبراتها لهم، مما انعكس إيجابياً على المحصلة النهائية على حد قوله.

وأشار المرهون، الحاصل على درجة الهندسة الميكانيكية من جامعة ألباما الأمريكية، إلى أن فريقه المكون من (٥) لحامين لم يواجهوا صعوبات تذكر خلال صناعتهما للخزانين الضخمين باستثناء درجات الحرارة القاسية التي واجهها فريقه بكل «رجولة، ورباطة جأش».

ويتفق مدير شركة جنرال داينمكس، فهد الضبيب، مع المرهون في الدور الذي لعبته أرامكو السعودية في تنمية المقاول المحلي. يقول: «بلغت نسبة السعودة في الشركة ٥٥٪. لا أعتقد أننا سنكبر وسنحقق هذه النجاحات دون دعم أرامكو السعودية ومساعدتها».

> عندما كان يشعر محمد بقنوط، وجزع، يتصل بأمه، التي بدورها تمطره بدعواتها وأمنياتها الغفيرة التي سرعان ما تحول سرادق الكآبة في قلبه إلى مهرجان للفرح.

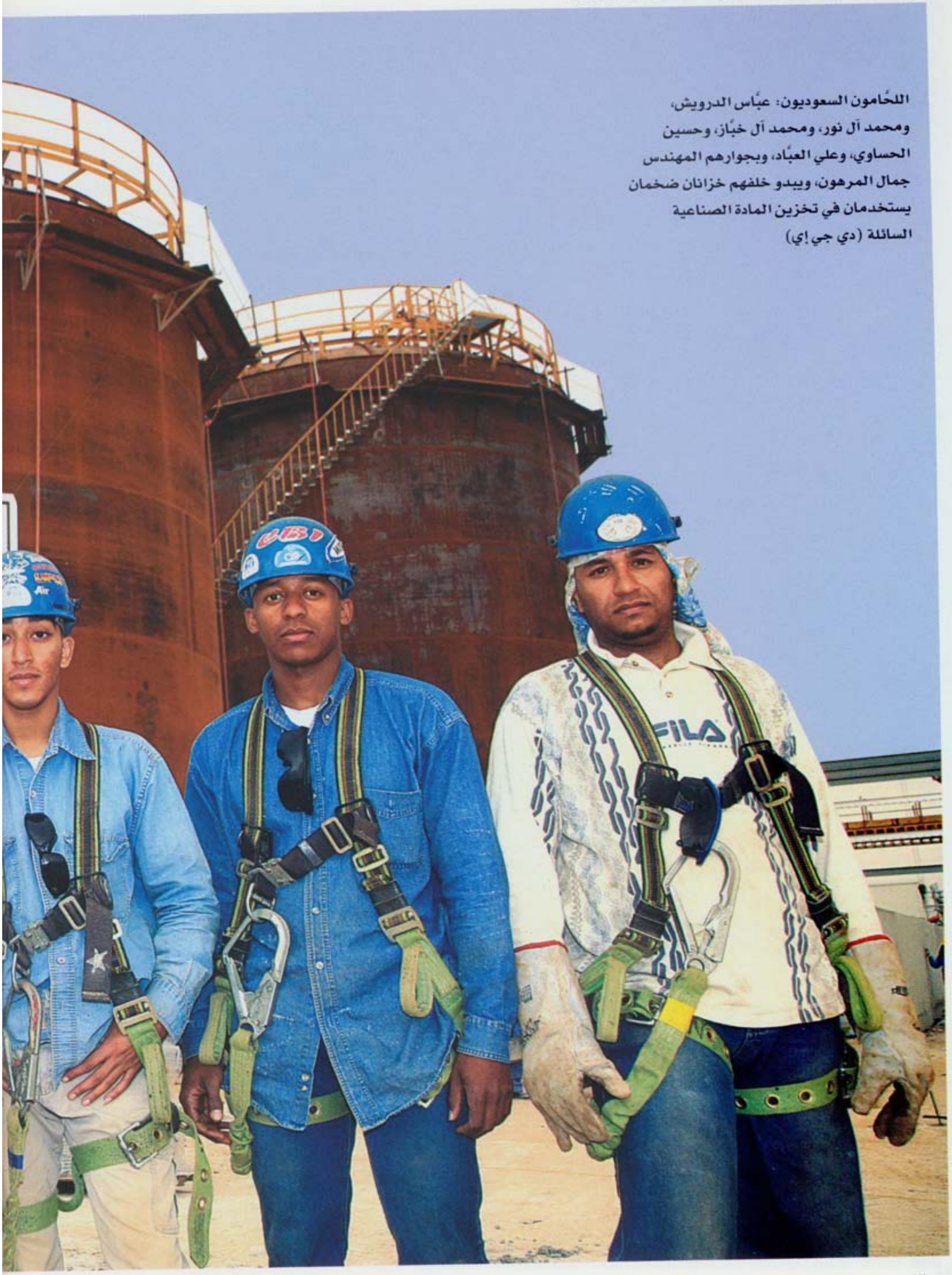
مشروع أم قلب؟

ومن مفارقات مشروع الحوية أنه مشروع لا تغيب عنه الشمس. فهو كالقلب ينبض طوال ٢٤ ساعة دون توقف. فعندما يخلد العاملون في أرض مشروع الحوية إلى النوم، يستيقظ آخرون في ميلان بإيطاليا لاستكمال مابدأه زملاؤهم في المملكة، وهكذا دواليك. وما يميز المشروع أيضاً أنه عصارة خبرات دولية مختلفة. فالمشروع بدأ بالأعمال الهندسية الأولية في سبتمبر ٢٠٠٣م في كلقاري بكندا. وقد بلغ عدد أعضاء إدارة المشروع وموظفي الأعمال في كندا ٤٥ موظفاً. وقد أنجزت الأعمال الهندسية الأولية في أغسطس ٢٠٠٤م. كما تم اعتماد طلبات الصرف الخاصة بتمويل المشروع من قبل اللجنة التنفيذية في شهر فبراير ٢٠٠٥م.

ومن ثم تمت ترسية المقاولات الرئيسة في مارس ٢٠٠٥م على النحو الآتي: مقاولة مرافق معالجة وضغط الغاز على سنام بروجيتي في ميلان بإيطاليا. ومقاولة سوائل الغاز الطبيعي والمرافق المرتبطة بها إلى ج. جي سي كوربوريشن في يوكوهاما باليابان. ومقاولة نظام مراقبة المعالجة إلى يوكوقاوا في سنغافورة. ومقاولة الاتصالات الدائمة على جنرال دينمكس سعودي أربيا ليمتد (وهذه هي المرة الأولى التي يعهد فيها بمقاولة الاتصالات الدائمة في مشروع ضخم إلى شركة داخل المملكة). ومقاولة البنية الأساس للإدارة المركزية إلى الشركة العربية الحديثة للإنشاءات (ماك). ومقاولة إمدادات الطاقة الكهربائية إلى شركة الكهرباء السعودية. ومقاولة المرافق المؤقتة إلى الشركة الوطنية للخدمات الهندسية والتسويق المحدودة (نسما). ومقاولة توسعة معمل الغاز في الجعيمة والحوية إلى شركة تكنيكاس رينيداس الإسبانية.

وقد أدى هذا التمازج، والتنوع إلى نتائج مذهلة. يقول مدير المشروع، محمد حماد بعد جولة قمنا بها على المعمل الحديث: «هل عرفت الآن لماذا تلونت الحوية؟».

الديموثنايزر وشجرة السكويا لا يتشابهان في طولهما وعرضهما فحسب، بل في طريقة عيشهما، فكلاهما يقتاتان على جيرانهما.

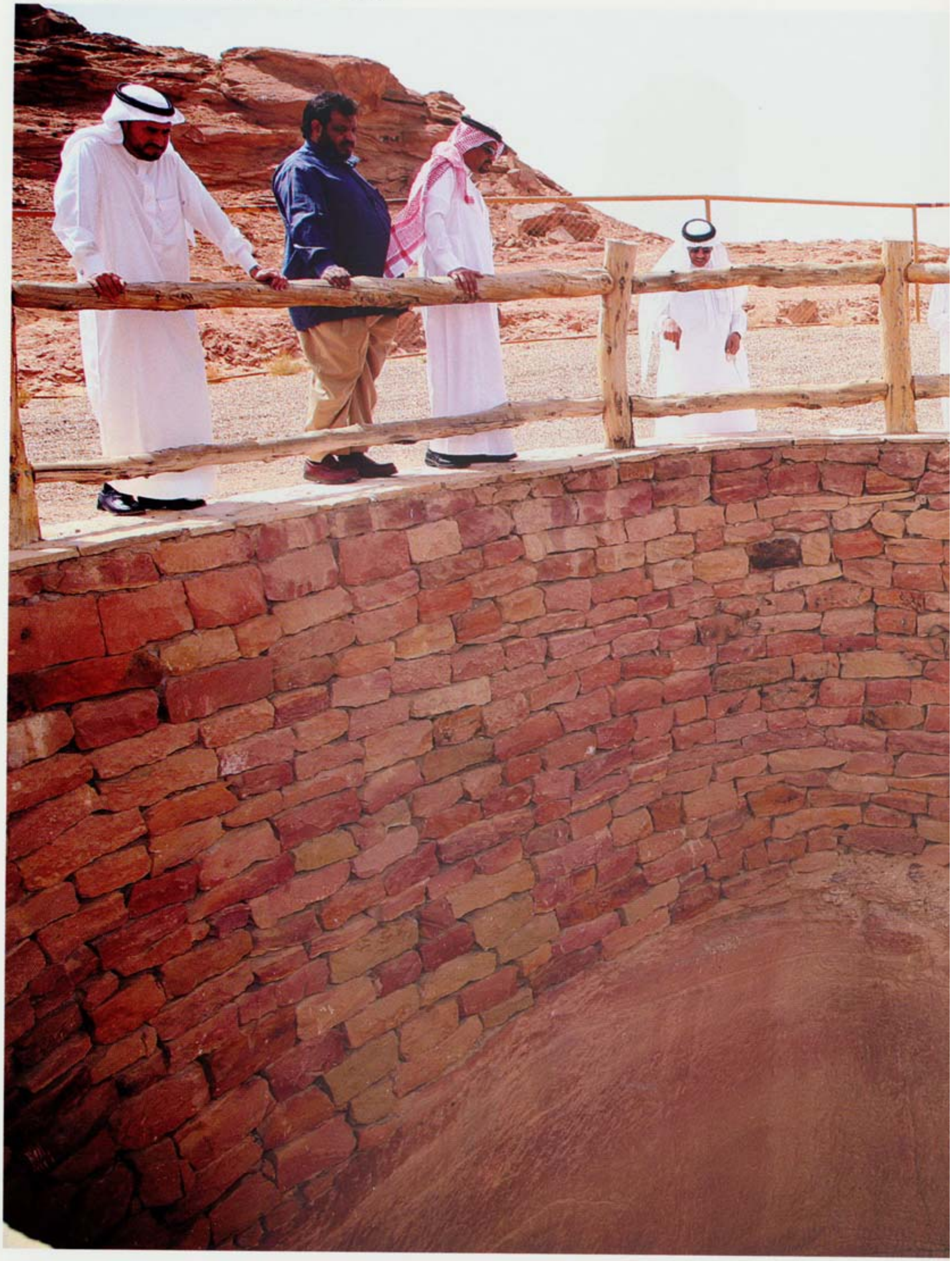


اللحّامون السعوديون: عبّاس الدرويش، ومحمد آل نور، ومحمد آل خبّاز، وحسين الحساوي، وعلي العبّاد، وبجوارهم المهندس جمال المرهون، ويبدو خلفهم خزانان ضخمان يستخدمان في تخزين المادة الصناعية السائلة (دي جي إي)


FRESH
MADE I



الفصل الثالث:
وجوه مبتلة بالهيل وعامرة بالطموح في الجوف




AL JOUFAP

يبدو مبارك براك الدرع، ٥٤ عاماً، كقهوة عامرة بالهيل. فالجميع يتحلّقون حوله بظمأ وشغف.

التحق مبارك بمحطة توزيع الجوف قبل تدشينها بشهر، وعلى وجه التحديد في السابع من مايو عام ١٩٧٨م. وقد عاصر نمو المحطة لحظة بلحظة. فهو يشعر أن المحطة كـ «ابنته» فقد شهد مدة مخاضها، وولادتها، وتقدمها.

ويطلق عليه رفاقه في العمل لقب «العمدة» نظراً لخبرته وشخصيته وخفة ظله والتي جعلته محطة يتوقفون عندها يومياً للتزود بالفرح.

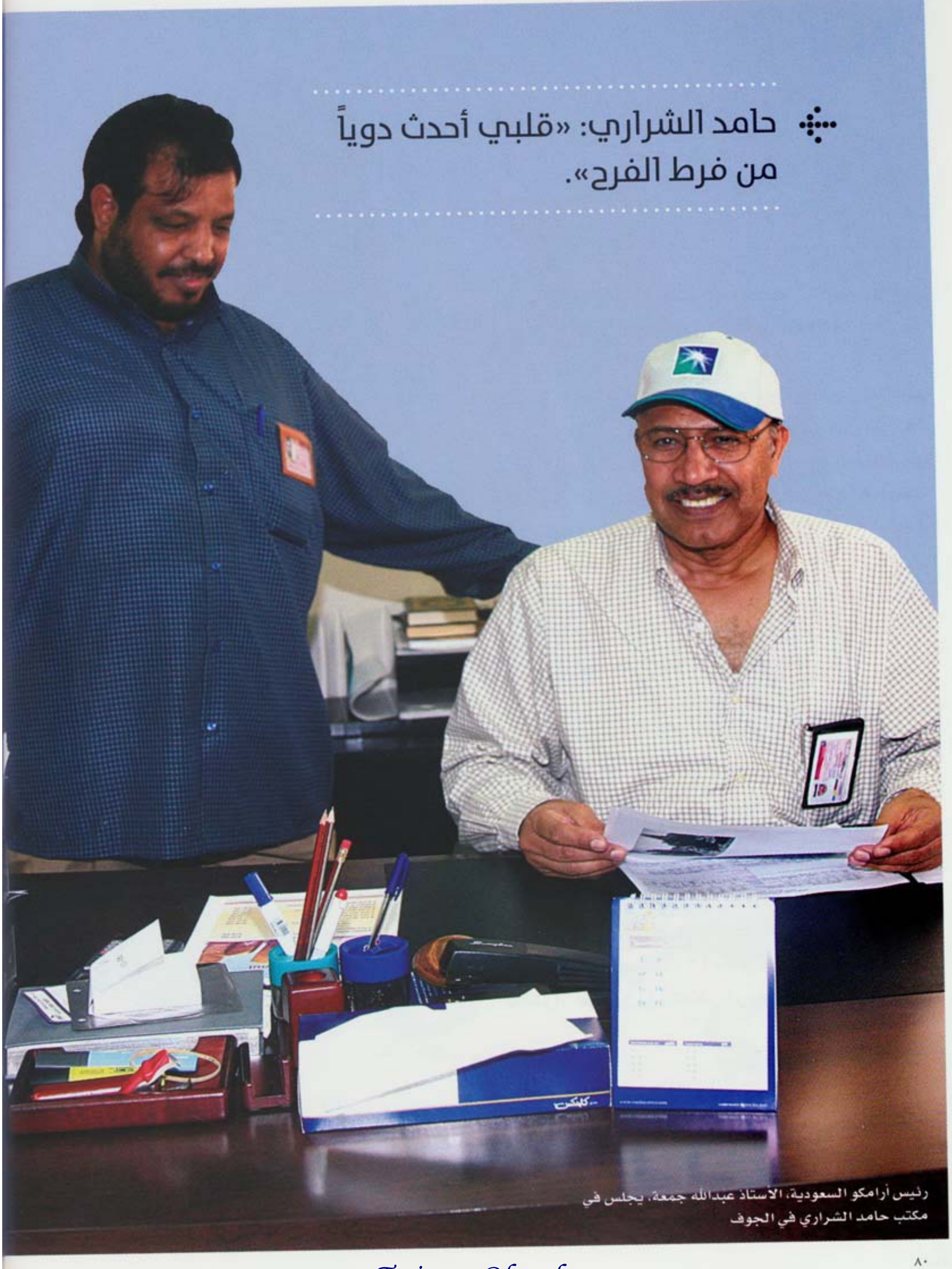
ويمقت العمدة الاجازة. فهو يمرض عندما لا يأتي إلى العمل. أما التقاعد فهو خارج حساباته. يقول: «هل سمعتم أن شجرة تقاعدت؟».

ويمتلك مبارك ذاكرة فريدة. فإذا خشي أحد رفاقه أن ينسى شيئاً ذهب وأودعه في أذن العمدة، ثم جاء ليلتقطه من رأسه بعد حين. ولدى مبارك (١٥) ابناً، من زوجة واحدة. (٩) ذكور و(٦) إناث. ويتحدث باعتزاز عن دور زوجته في تربية أبنائهما.

نشر في ٢٩ مايو ٢٠٠٧م

من اليمين: ملفي الرويلي، وبندر الشراري، ومبارك الدرع أمام موقع «الرجاجيل» التاريخي في الجوف

تصوير: مؤيد القطان



حامد الشراري: «قلبي أحدث دوياً من فرط الفرح».

رئيس أرامكو السعودية، الأستاذ عبدالله جمعة، يجلس في مكتب حامد الشراري في الجوف

ابتسامة مبكرة

حامد الشراري، ٣٦ عاماً، رئيس محطة توزيع الجوف، يقتني أكبر ابتسامة حالياً بعد زيارة رئيس ونواب الشركة لمحطة التوزيع التي يديرها. فهو لم ينم دقيقة واحدة في اليوم الذي سبق زيارتهم. فقد صرف جوف الليل في مراجعة العرض الذي سيقدمه أمامهم. وقراءة القرآن.

الشراري الذي ارتدى قميصاً كحلياً مقلّماً وبنطلوناً بنياً، بدا متماسكاً وسعيداً وهو يقدِّم عرضه أمام مسؤولي أرامكو السعودية. يقول: «ساعدتني ابتسامة رئيس الشركة المبكرة على إذابة جليد القلق الذي التف حول جلدي».

ولم يخفِ الشراري سعادته بمبادرة رئيس الشركة بالجلوس على مقعد مكتبه والتقاط الصور التذكارية معه هو وزملاؤه. يتذكر تلك اللحظات، قائلاً: «قلبي أحدث دوياً من فرط الفرح».

اشتعال

ولم يكن حامد وحده السعيد بتلك الزيارة. فالحبور يشتعل في وجه الإطفائي في محطة الجوف، حمد عواد العنزي، ٤٦ عاماً، دون أن يستطيع إخماده.

ويزهو العنزي بأرامكو السعودية كثيراً. ويأتي هذا الفخر البالغ بعد عدة تجارب سابقة خاضها في شركات مختلفة. يقول: «لم أحظ باهتمام وتقدير كما حظيت به هنا. سأهتم أكثر بدراسة أبنائي؛ ليتسنى لهم الالتحاق بهذه الشركة المتميزة».

خيمة

ويشير رئيس وحدة العمليات في المحطة، ملفي الطرقي الرويلي، ٤٨ عاماً، إلى أن الجميع في الجوف ينظرون إلى موظف أرامكو السعودية نظرة مختلفة. فهو مثال للالتزام والانضباط والطموح، مما جعل الكثير يأملون أن يعمل أبناؤهم في أرامكو السعودية؛ حتى تنتقل عدوى النجاح إليهم.



المهندس محمد الحازمي يستعرض البرنامج الذي ابتكره لمراقبة العمليات التشغيلية في الجوف

يمقت الدرع الإجازة. فهو يمرض عندما لا يأتي إلى العمل. أما التقاعد فهو خارج حساباته. يقول: «هل سمعتم أن شجرة تقاعدت؟».



النائب الأعلى للرئيس للعلاقات الصناعية في أرامكو السعودية، الأستاذ عبدالعزيز الخيال، يمارس هواية التصوير في موقع «الرجاجيل» الأثري في الجوف

وملفي شخصياً يدين لأرامكو السعودية بالكثير فقد جاء إلى الظهران قبل ١٩ عاماً وهو لا يملك قيمة وجبة يأكلها. وقد كان ينام في خيمة على طريق الدمام-الرياض بمحاذاة سكة الحديد خلال أيام عمله الأولى. أما الآن فيملك منزلاً فارهاً في حي الفيصلية، أحد أحدث الأحياء في سكاكا. وملفي يتمتع أيضاً بإرادة قوية جعلته يكمل مسيرته التعليمية رغم ظروفه العائلية والعملية عندما درس الثانوية مساءً، ثم التحق بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة، ليحصل على درجة البكالوريوس في علم الاجتماع.

تحيات دافئة

يستقبلك المشغِّل بمحطة توزيع الجوف، عبدالله سعد الندوي، ٣٥ عاماً، بعناق حار في لقائكما الأول. فتخاله يعرفك، لكنه في الحقيقة يفعل ذلك مع الجميع. ويعزو عبدالله هذا السلوك غير التقليدي الذي يتعاطاه مع الجميع إلى إيمانه بأن التحية الدافئة ترفع المعنويات وتزيد من أواصر المحبة.

عبدالله، الذي يبتسم في كل لحظة، يعتقد أن الابتسامة كالوردة الطازجة يجب أن تقدمها لمن يراك، لتنبت محلها أخرى قبل أن تيبس وتجف في شفاهك، فيبسط الحزن أمتعته على وجهك.

لم يتعلم عبدالله هذه النظريات الحالمة في مدرسة أو جامعة بل تعلمها من رئيسه السابق في محطة توزيع ينبع، محمد بافيل. يقول الندوي: إن العمل في أرامكو السعودية رغم صرامته وجديته إلا أنه تعلم من خلاله أن يبتسم (كررها ثلاثاً). وأن يواجه الصعوبات والتحديات بهدوء وتأنٍ.

وأكثر ما يفتقده عبدالله في الجوف، ابنته «أمجاد» التي لم تكمل ٢٤ شهراً. فهي تقطن مع أمها وأشقائها الثلاثة ينبع البحر. ولكن هذا لم يمنع عبدالله من زيارة صوتها كلما اجتاحه الحنين. فهو يخزن مقاطع مصورة لها في جهازه الجوال، وهي تضحك، وترقص، وتقبله.

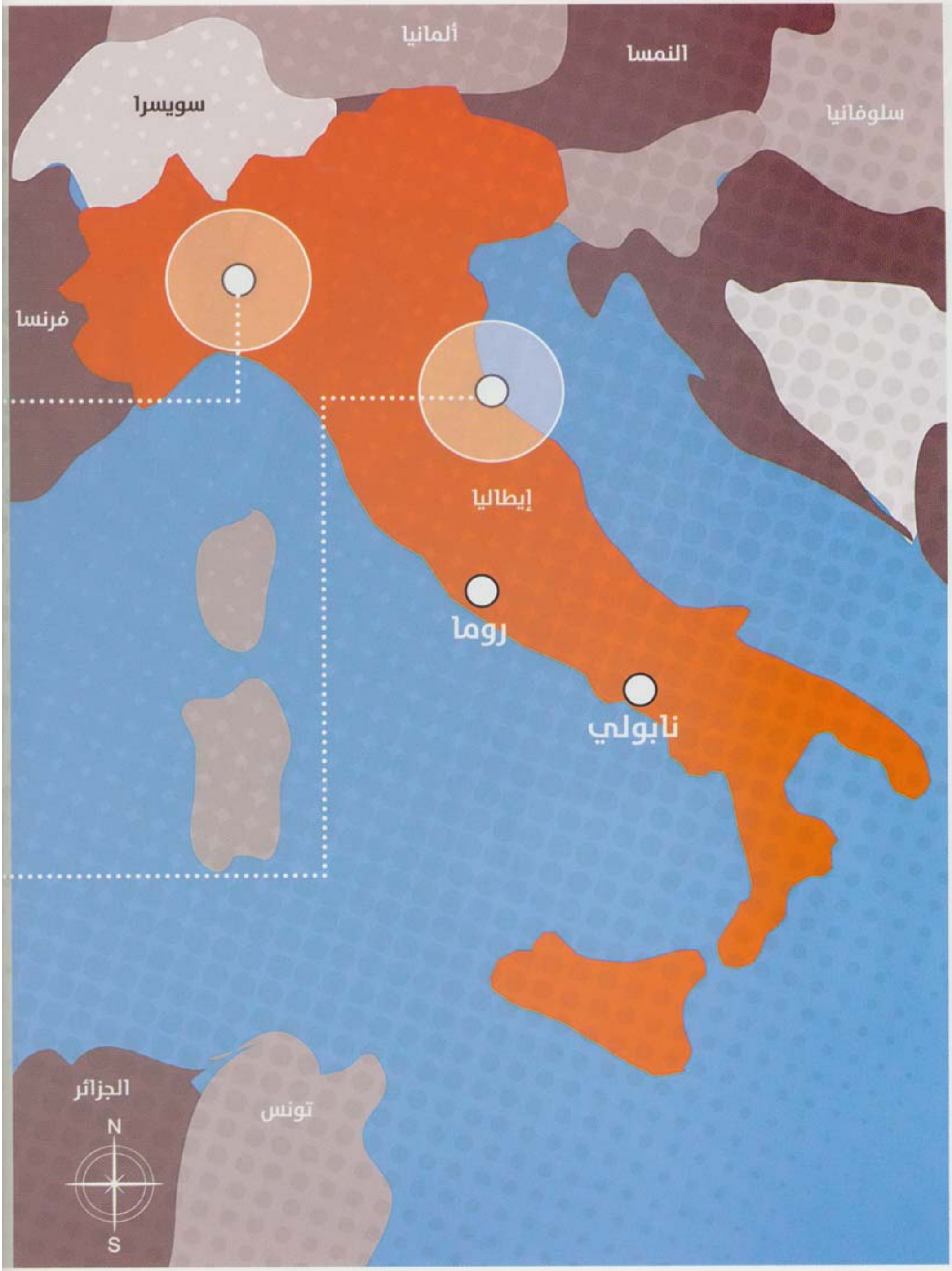


مدير إدارة التوزيع في المنطقة الغربية في أرامكو السعودية، سعود صابر، يقدّم فريق العمل في محطة الجوف لمسؤولي الشركة خلال زيارتهم

الفصل الرابع:
فواكه تنبت على وجوه سعودية في ميلانو






ألمانيا
النمسا
سويسرا
سلوفانيا
فرنسا
إيطاليا
روما
نابولي
الجزائر
تونس
N
S

الفصل الرابع:

ميلانو

إحدى المدن الإيطالية الكبرى، وعاصمة إقليم لومبارديا النائم على السهول. تقع (شمال إيطاليا). يبلغ عدد سكانها نحو ١,٣ مليون نسمة. وتحتل المرتبة الثانية في التعداد السكاني بعد العاصمة روما. ومعنى كلمة ميلانو أنها المدينة التي تقع بين سهلين. وتُعدّ ميلانو إحدى أغنى المدن الإيطالية. كما تعد عاصمة الأناقة والأزياء والتصميم في العالم. وأيضاً، تمتاز بتفوقها الصناعي، والمعماري، والنفطي الذي جعلها ملاذاً للعديد من رجال الأعمال والمال في العالم.

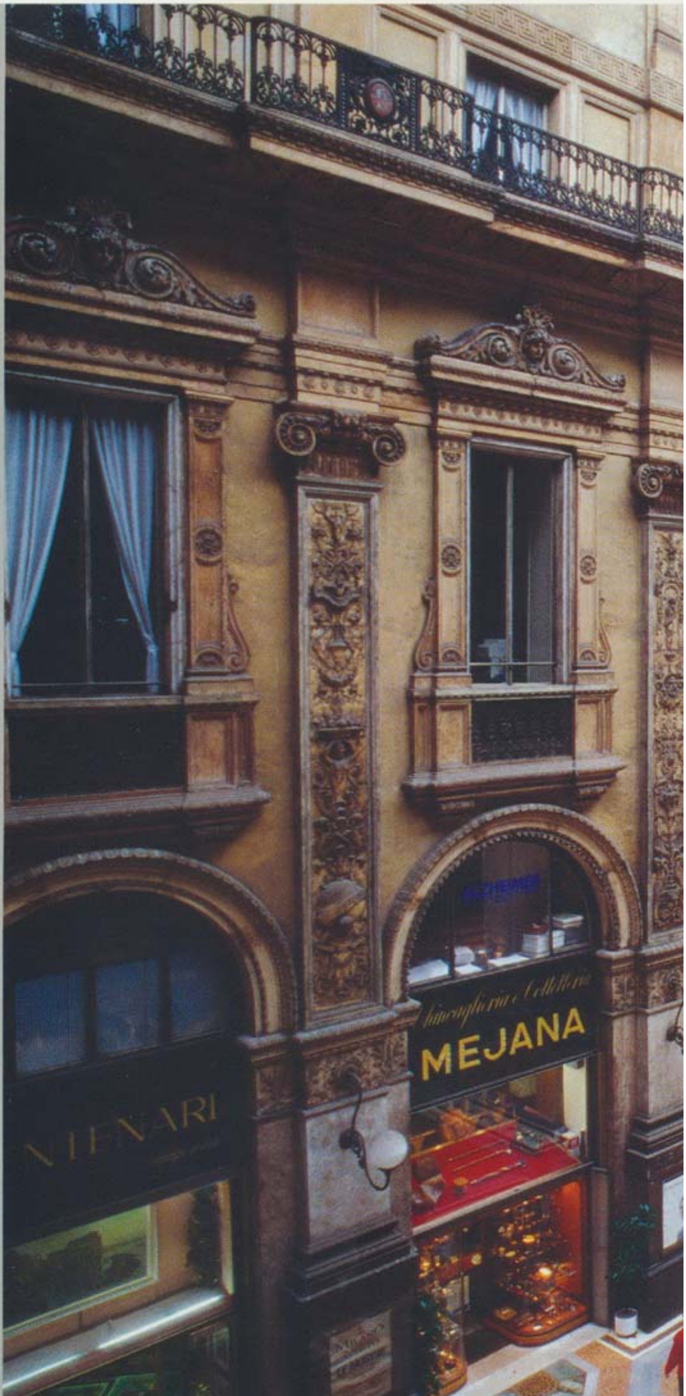




فانو

تقع في مقاطعة بيزارو وأوربينو، ضمن إقليم ماركي، مطلة على البحر الأدرياتي، تشتهر بكارنفالها الأعرق على الإطلاق في إيطاليا، عدد سكانها نحو ٦٢ ألف نسمة.





ميلان، إيطاليا


D&G

سيهـرع الفرح إلى وجهك عندما تعلم أن برنامج مشروع توسعـة خريص، الذي ستبلـغ طاقتـه الإنتاجية ١,٢ مليـون برميل من الزيت الخام يوميـاً، يقوم عليه فريق زاخر بالوجوه السعودية اليافعة والغضة.

فستجرفـك ابتسامـة المهندس عبدالرحمن عبدالله العامـر (٢٩ عاماً) إلى مكتبه في الدور الرابع في مبنى الشركة الإيطالية سنام بروجيتي في ميلانو.

فعندمـا يبتسـم تنبـت فواكه علـى وجهه يرجعهـا إلى زواجـه. فرغم مرور نحو ٨ أشهر على زواجه إلا أنه لم تلـد هذه الابتسامـات الجميلة إلا مؤخـراً. فقد واجه عبدالرحمـن أيامـاً عصيبـة فـي أيـام زواجـه الأولى، حيـث امتـلأ منزلـه بدموع زوجتـه التي رفضت البقاء معه في إيطاليا بعـد أن هاجمتها الغربة مبكراً وألحّت عليه أن يعيدها أدراجها. لكن سرعان ما تكيفت زوجته مـع ميلانو بعد أن تعرّفت إلى زوجات زملائه في العمل، وانخرطت في دورات دراسية توفرها أرامكو السعودية لزوجات الموظفين خلال مهمات عملهم.

نشر في ١ مايو ٢٠٠٧م

عبدالعزيز البعادي يداعب ابنه أحمد في سان دناتو في إيطاليا

تصوير: باتريشيا نيكولا

العامـر الـذي تنفَّس الصعداء أخيراً، يعزو استقراره وحماسته إلى زملائه هو ورؤسائه الذين حولوا التحديات التي يواجهها في العمل إلى قهوة لا يحلو أن يفتتح يومه إلا بها. فكما يزدحم وجه عبدالرحمن بالتعابير الشيقة، يزدحم أيضاً مكتبه بالأوراق، والملفات، والاتصالات، والطموح.

عبدالرحمن الحاصل على درجة البكالوريوس في الهندسة الكيميائية من جامعة الملك فهد للبترول والمعادن في الظهران يعتز بالثقة التي أنيطت به عبر العمل في مشروع خريص العملاق، والتي تدفعه إلى المزيد من المثابرة.

وبالإضافة إلى تميز عبدالرحمن في عمله، فهو يبدو أنيقاً في اختيار ملابسه، فخلال زيارتي لمكتبه وجدته يرتدي ربطة عنق زرقاء فاتحة، تشبه نهراً أليفاً، خلعت عيناي ملابسها وغطست فيه.

رحلة البحث عن «السمبوسة»

على مرمى حجر من عبدالرحمن يبدو مكتب المهندس مازن عايض الجعيد (٢٨ عاماً)، الذي قطع دراسته للماجستير في هندسة وإدارة المنشآت في جامعة الملك فهد للعمل في مشروع خريص. يقول: «العمل في مشروع خريص فرصة العمر. والفرصة لا تأتي مرتين».

بدأ مازن العمل في المراحل الأولية للمشروع في أكتوبر عام ٢٠٠٥م، في مدينة ردينغ البريطانية، تبعد ٣٠ دقيقة عن لندن بالقطار، ثم انتقل إلى ميلانو في يوليو ٢٠٠٦م.

يقطن مازن مع زوجته حياً سكنياً يدعى «توري لامبردي»، يعيش فيه نحو ٨ موظفين يعملون في مشروع خريص مع أسرهم. ولا يعتقد الجعيد أن هناك صعوبات تواجهه هو وزملاءه، مؤمناً بقدرة الفريق على التغلب على أي مشكلة من خلال التعاون والانسجام الكبيرين. لكنه لم ينس المعاناة التي واجهها في رمضان الفارط عندما مشط شوارع ميلانو وماجاورها بحثاً عن «عجينة السمبوسة» دون جدوى.

حنين وتضحيات

أما عبدالعزيز أحمد البعادي (٣١ عاماً)، الناظر الإداري لقسم المنافع وحقن المياه في المشروع، الذي التقيته في مكتبه عند الساعة السادسة وإحدى وأربعين دقيقة مساء وهو منهمك بين الأوراق فأكد لي أن الوقت يركض في المكتب، معبراً عن شعوره بالسعادة رغم كثافة العمل؛ لأنه عضو في مشروع بهذا الحجم والأهمية ليس على مستوى وطنه فحسب بل على مستوى العالم على حد قوله.

انتقال عبدالعزيز للعمل في إيطاليا دفع زوجته إلى تقديم استقالتها من البنك السعودي الفرنسي بالخبر، وقطع دراستها للماجستير مشيراً إلى أن «مشروع خريص جدير بالتضحية». لكن لا يغفل عبدالعزيز الفرصة المتميزة التي أتاحتها الشركة لزوجته وزوجات زملائه لدراسة اللغة الإيطالية التي جعلتهن يستثمرن وجودهن في إيطاليا لتعلم لغة جديدة.

كما قال عبدالعزيز الحاصل على شهادة البكالوريوس في إدارة المشاريع من جامعة الملك فيصل: إن قضاءه لساعات طويلة في العمل جعل زوجته تعتمد على نفسها أكثر، وتصبح أكثر استقلالية.

ويسافر عبدالعزيز إلى كمبيوتره عندما يباغته الحنين لوالديه في المملكة؛ ليرى صورة ابنه أحمد (عامين)، الذي يدخل البهجة إلى نفسه ويحيل لحظات حزنه القصيرة إلى أخرى باسمة.

محمد الربدي وماهر الوبر في مطعم
أوستريتا بسان دناتو في ميلانو

الوبر استثمر وجوده في ميلانو لتطوير لغته الفرنسية، حيث يحرص على اقتناء عدد من الكتب والصحف الفرنسية التي تساعده على تطوير لغته واجتياز اختبار «الدولف» الفرنسي..



لغة فرنسية

في ردهة مبنى شركة سنام بروجيتي تلتقي بماهر طالب الوبر (٢٥ عاماً)، أصغر موظف في المشروع، مطرزاً وجهه بابتسامة لا تذوب.

ماهر الحاصل على البكالوريوس من جامعة ميتشغان الأمريكية في تخصص إدارة سلسلة الإمداد والتموين يغرس الفخر في أعماقك من خلال ذكائه اللافت وجديته التي تبدو بجلاء عندما يتحدث معك أو مع زملائه.

الوبر استثمر وجوده في ميلانو لتطوير لغته الفرنسية، حيث يحرص على اقتناء عدد من الكتب والصحف الفرنسية التي تساعده على تطوير لغته واجتياز اختبار «الدولف» الفرنسي، الذي يعادل اختبار «التوفل» الإنجليزي، والذي يتأهب لدخوله خلال الأيام القليلة القادمة. كما يدرس اللغة الإيطالية التي أوشك على إجادتها من خلال ممارسته لها في ميلانو، فضلاً عن دروس تقوية خاصة.

ويعتقد ماهر أن مناخ العمل في أرامكو السعودية، والتنافس بين الزملاء هو الذي خلق إصرار الكثير من الموظفين على تعلم مهارات ولغات مختلفة.

حقيبة جاهزة

ليس ماهر وحده الذي يجيد الإيطالية، فزميله المهندس عبدالعزيز إبراهيم الحميد (٣٢ عاماً) يتقن الإيطالية أيضاً. فهو طوال إقامته في ميلانو يحصل على دورات مختلفة في الكتابة، والاتصال، والقراءة باللغة الإيطالية.

عبدالعزيز الحاصل على البكالوريوس في الهندسة الكيميائية من جامعة ألباما الأمريكية ينتظره مستقبل واعد في الشركة.

يقول عنه رئيسه الأمريكي توم تيرس (٥٠ عاماً): «إنه مذهل وذكي. يتعلم وينفذ بسرعة. أنا مسرور؛ لأنه يعمل معي».

ولا يستغرب وجود الحميد في مشروع خريص لكونه عمل في مشاريع متعددة خلال ١١ عاماً الماضية، مثل توسعة معمل غاز شدقم، وتوسعة معمل معالجة مياه البحر في القرية، وتوسعة معمل أبقيق.

> واجه عبدالرحمن أياماً عصيبة في أيام زواجه الأولى، حيث امتلأ منزله بدموع زوجته التي رفضت البقاء معه في إيطاليا..

وقد أسهمت نشأة عبدالعزيز في أنحاء متفرقة في المملكة، حيث ولد في الخبر، وترعرع في رحيمة، ودرس في حائل، وأمريكا، في تقبله لطبيعة عمله في إدارة المشاريع التي فرضت عليه الارتحال الدائم، وتجهيز حقيبته باستمرار استعداداً لوجهة جديدة داخل أو خارج المملكة.

إناء عسل

لا يمكن أن تغادر من مكاتب أرامكو السعودية في مبنى الشركة الإيطالية سنام بروجيتي دون أن تلمح خالد علي العقيل (٣٤ عاماً)، الذي يتنقل بين المكاتب كالنحلة. فخالد لا يشبه النحل في حيويته ونشاطه فحسب بل في لون عينيه البنيتين.

خالد لديه: نوف (١٢ عاماً)، فيّ (١٠ سنوات)، وديم (٥ سنوات)، وعلي (عامان). ويؤمن بأن وجودهم في مهمة عمله في إيطاليا جعل مهمته أكثر سهولة. يقول: «وجودهم يعني لي الكثير».

وعبَّر خالد الحاصل على درجة البكالوريوس في الهندسة الميكانيكية من جامعة الملك فهد عن سعادته بالتقدم الذي حققه المشروع، مشيداً بالطموح الذي يتحلى به أعضاء الفريق، والثقة التي منحتهم إياها إدارة أرامكو السعودية.



المهندسان مازن الجعيد ومحمد المعيبد يتوسطان زملاءهما في شركة سنام بروجيتي في ميلانو

كن سعيداً مع التيراميسو

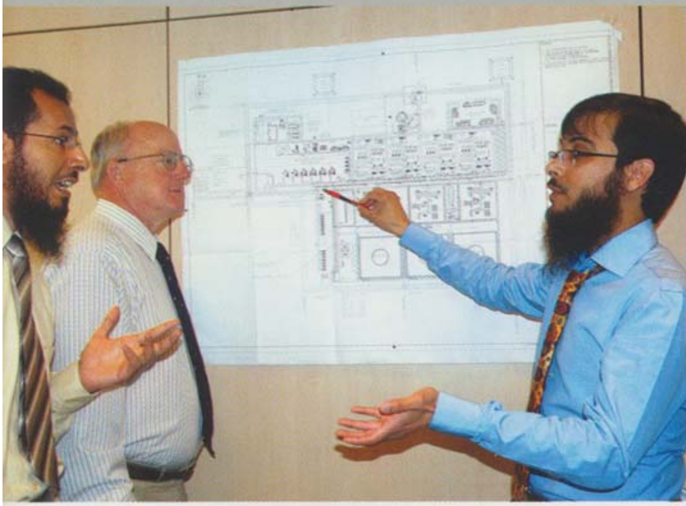
لا يمكن أن تزور ميلانو دون أن تشاهد طبق التيراميسو. فهي حلوى إيطالية مغرية تبرع أصابع الإيطاليات في صناعتها، وتتكون من قهوة إسبيريسو، وجبن، وبيض، وقشطة، وسكر، وكاكاو، وتعني تيراميسو بالإيطالي: «اجعلني سعيداً». وهي تقدَّم بأشكال ووجوه مختلفة مع القهوة، والكابتشينو، وغيرها من المشروبات الساخنة. وأصبحت التيراميسو أشهر أنواع الحلوى الإيطالية، حيث لا تقدَّم في المطاعم الإيطالية فحسب، بل في سائر أنحاء العالم.

ويروى أن نساء في شمال إيطاليا صنعوا التيراميسو لأول مرة خلال الحرب العالمية الأولى؛ ليحمله أزواجهم معهم إلى ميادين القتال، وليتذكروا حب زوجاتهم لهم خلال الحرب والأوقات العصيبة كلما تذوقوه. كما تزعم الرواية أن النساء الإيطاليات الأوليات يعتقدن أن طبق التيراميسو الذي يحمل كميات عالية من الكافيين في أمعائه يمنح المقاتل الإيطالي طاقة أكبر، ويجعله يعود سالماً إلى منزله.

هل سرقونا؟

لا تستغرب عندما ترتاد فندقاً إيطالياً، وتسمع موظف الاستقبال يردد مفردة «فاتورة» كالتي تستخدمها أنت. فالإيطاليون يستخدمون عدداً من المفردات العربية كصالة، وبنطلون، وفاتورة، وقميص وغيرها.

يسأل المصور التلفازي الإيطالي بيرتو بروبيرو الذي رافق «القافلة الأسبوعية» خلال رحلتها إلى فانو قائلاً: من خطف المفردات من الآخر نحن أم أنتم؟!



خالد العقيل يقوم بشرح أحد المشاريع لزميليه في مشروع خريص الذي يتم تصميمه في إيطاليا

سيارة في جيبك

تنتشر في شوارع ميلانو السيارة الألمانية الأصغر حجماً، المعروفة باسم «سمارت»، وهذه السيارة الصغيرة وإن اختلف شكلها ولونها أمامك فهي تُعدّ وسيلة المواصلات الأكثر عملية في ميلانو حالياً.

ويرى الإيطالي زيللي ريلتو (٤٦ عاماً) الذي يقود سيارة «سمارت» خضراء بدون سقف في شارع جيوسي أنه لم يجد سيارة أفضل منها. يقول: «صغيرة جداً في حجمها. يمكن أن أجد لها موقفاً في أي مكان. أيضاً أستطيع أن أركنها بالطول أو العرض».

ويتذكر الطبيب زيللي أن زوجته قالت له مازحة بعد أن نسي مكان سيارته الشهر الماضي في مرآب السيارات لساحة دوامو: إنه ربما نسي ووضعها في جيبه مع مفتاح السيارة!

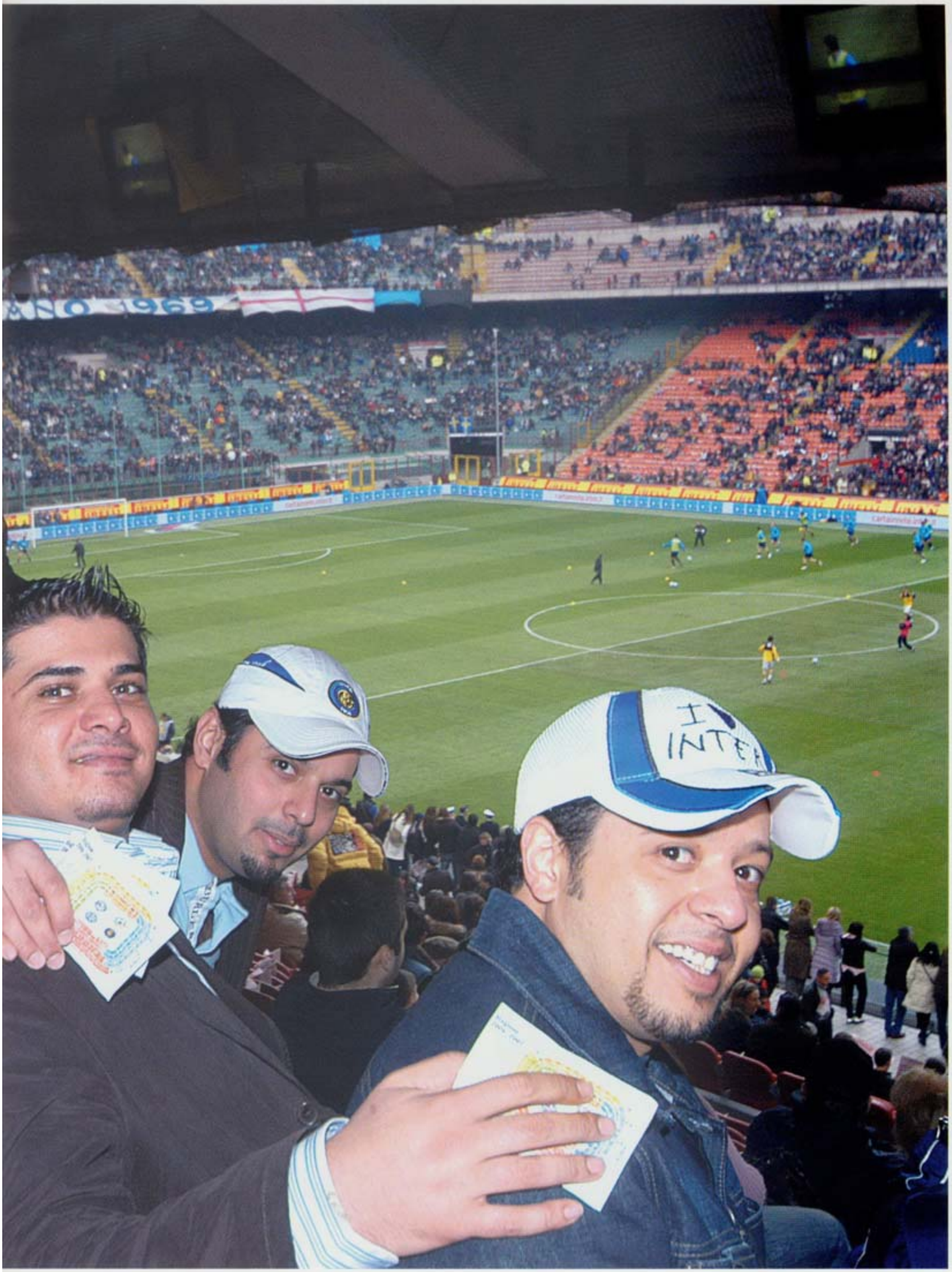
سان سيرو.. أيادي حمراء مثيرة وباعة مصريون

تشتهر ميلانو بملعب جيوسيبي ميزا، والمعروف باسم «سان سيرو»، وهو اسم المنطقة التي يسكنها الملعب، وتقام عليه مباريات أحد أشهر فريقين في كرة القدم في ميلانو، وهما: إي سي ميلان، وإنتر ميلان (متصدر الدوري الإيطالي هذا الموسم وحامل اللقب). وأطلق عليه اسم جيوسيبي ميزا؛ تكريماً للاعب الإنتر وميلان في الثلاثينيات والأربعينيات.

وبدأ بناء الملعب في ١٩٢٥م، وافتتح في ١٩ سبتمبر ١٩٢٦م.وكان الهدف من بنائه في سان سيرو أن يكون في المنطقة نفسها التي يقع فيها مضمار سباق الخيول. وترجع فكرة تشييد الملعب لرئيس إي سي ميلان، بيرو بيرللي. وقد صمم الملعب؛ ليستضيف مباريات كرة قدم فقط، مما يجعل المتفرج قريباً أكثر من ميدان الملعب دون مضمار يحول بينه وبين اللاعبين كما في عدد من الملاعب الرياضية.

وحتى ١٩٤٧م كانت لاتقام على الملعب سوى مباريات إي سي ميلان، إلى حين اشتراه مجلس المدينة وسمح للإنتر بإقامة مبارياته عليه أيضاً.





وشهد الملعب عدداً من عمليات الترميم، وأبرزها قبل كأس العالم في ١٩٩٠م، وقد قدرت تكلفة التوسعة حينئذ بـ ٦٠ مليون دولار أمريكي (مايعادل ٢٢٥ مليون ريال سعودي).

ويتسع الملعب لنحو ٨٥ ألف متفرج. ويشتهر بأياديه الحمراء التي تخرج من سقف الملعب وتصافح السماء وتحظى بتقدير المعماريين.

ويستثمر عدد من موظفي أرامكو السعودية وجودهم في ميلانو لحضور بعض المباريات المهمة في الملعب إثر المتعة التي يحققها لزائره. فالجمهور يقوم بعدد من اللوحات الاستعراضية خلال المباريات.

ويبلغ معدل سعر تذكرة المباراة ١٣٤ يورو (مايعادل ٦٧٠ ريالاً سعودياً). ومن اللافت في المباريات التي تقام على سان سيرو أن الذين يقومون ببيع المرطبات والوجبات الخفيفة هم من المصريين المقيمين في (إيطاليا)، وتعد الجالية المصرية الأكثر عربياً في إيطاليا يليها المغربية.

ويشير البائع المصري علي عواد (٢٣ عاماً) إلى أنه سعيد بمهنته كثيراً؛ لأنها تتيح له فرصة متابعة المباريات ونجومه المفضلين، فضلاً عن مشاهدة الفرح في وجوه الناس.

ورغم الفرح الذي تسفر عنه المباريات الإيطالية فهي أسفرت عن حزن مازال يعاني منه الإيطاليون بعد أعمال العنف التي شهدتها مباراة «دربي» صقلية بين كاتانيا وباليرمو وأدت الى مقتل شرطي.

وقد ألقت تلك المباراة بظلالها السلبية على الدوري الإيطالي الذي شهد إجراءات احترازية وأمنية مشددة فيما بعد. فالمتفرج حالياً في الدوري الإيطالي عندما يدخل الملعب لايعلم هل هو فعلاً سيدخل الملعب أم طائرة بسبب الإجراءات البالغة التعقيد.

ومن أبرز الخطوات التي اتخذتها الحكومة الإيطالية بعد أعمال العنف التي حدثت مطلع العام الجاري، عدم السماح للباعة ببيع المرطبات مغلقة، بل يجب فتحها قبل تسليمها للزبون.

ويقول الموظف في إدارة المشاريع في أرامكو السعودية، المهندس عبدالعزيز الحميد: إن الإجراءات رغم صرامتها لم تمنعه وزملاءه السعوديين والإيطاليين من قضاء وقت ممتع مع بعض في الملعب.

خالد السويدان وعبدالعزيز الحميد
وعبدالعزيز البعادي خلال مباراة إنترميلان
وبارما في ملعب سان سيرو

الفصل الرابع:
الرحّالة... موظفون بدون منازل وإجازات.. يعيشون في درجات حرارة دون ٣٠ تحت الصفر



خالد العبدالواحد وعبدالله الدوسري وبدر الموسى في ساحة دومو في وسط ميلانو





لا تسأل موظف إدارة المشاريع في أرامكو السعودية عن مقر سكنه، فهو كالرحّالة لا يستقر في مكان محدد. فإذا توافر اليوم في ميلانو ستجده غداً في الرياض أو خريص أو سيول أو عين دار.

يشير ناظر قسم مرافق الزيت في مشروع توسعة خريص، المهندس خالد مقبل المسند، وهو يقود سيارته متوجهاً إلى اجتماع عمل في ميلانو في تمام الساعة التاسعة وخمس عشرة دقيقة مساءً إلى أنه ظل طوال الخمس والعشرين سنة الماضية دون منزل يملكه إثر انتقاله من مشروع إلى آخر، ومن مكان إلى آخر داخل وخارج المملكة.

والمسند الحاصل على الماجستير في تخصص هندسة وإدارة المنشآت من جامعة أوريغان ستيت في مدينة كورفاليس الأمريكية، يؤمن بأن طبيعة عمله تتطلب التضحية وإيثار الذات.

من اليمين: خالد المسند ومحمد الناطور وعبدالله الصغير

ويمضي المسند مع رفاقه جل عطلة نهاية الأسبوع في ميلانو في مكاتبهم. يتفقدون بريدهم، ويردون على الرسائل العاجلة. يقول خالد: «تتزامن عطلة نهاية الأسبوع في إيطاليا مع بداية الأسبوع في المملكة، مما يدفعنا أحياناً لعدم مغادرة مكاتبنا خلالها للرد على الرسائل والطلبات العاجلة التي تأتينا من السعودية».

ويشير المسند إلى حجم الرسائل الكثيرة التي يستقبلها بريده التي تصل إلى ١٠٠ رسالة يومياً من الشركة والمقاولين المحليين والدوليين، التي تحمل في طياتها عدداً من الاستفسارات التي تحتاج إلى إجابات سريعة.

ويؤكد المسند أنه وزملاءه غير ملزمين بالعمل خلال عطلة نهاية الأسبوع لكن حجم المشروع ومتعة العمل فيه تدفع الجميع للعمل دون النظر للساعة والتاريخ. ولا يغفل المسند الإيجابيات التي تتاح للموظف في إدارة المشاريع كالتعرف إلى ثقافات ووجوه جديدة. والتحديات المختلفة. وعدم الاصطدام بروتين تقليدي فكل مشروع يختلف عن الآخر، مما يضيف إلى مخزون كل فرد فيه خبرات وتجارب جديدة.

وعبَّر المسند عن سعادته بالعمل مع طاقات مختلفة، بعضها يتدفق طاقة وحماسة، وبعضها الآخر يتمتع بالخبرة والنظرة الثاقبة. يصفهم: «إنهم نخبة تكفل نجاح أي مشروع مهما كان حجمه». وأشاد المسند أيضاً بمدير المشروع محمد الرابح الذي أتاح لفريق المشروع «مساحات رحبة للتحرك والتألق». ولدى المسند ٤ أبناء: نورة (١٦ عاماً)، وسارة (١٤ عاماً)، ومحمد (١٢ عاماً)، ومشاري (١٠ سنوات).



عبدالحكيم الجعيب يقوم بتدريس ابنه وابنته في شقته في «توري لامبردي

١٣ مدرسة

ويقول ناظر قسم البنية التحتية وخطوط الأنابيب، عبدالله عبدالرحمن السحيمي، الذي التقيناه بعد وصوله بساعات إلى ميلانو قادماً من خريص: إنه اعتاد الارتحال فهو يصف نفسه بـ «الجندي» الذي لا يعلم أين سينام غداً. فهو رهن إشارة الشركة والوطن على حد قوله. وقد أسهم السحيمي خلال ربع القرن الماضي في عدد من المشاريع الرئيسة للشركة مثل: مشروع تصميم معمل ضخ المياه في بقيق، ومشروع إنشاء خط أنابيب الغاز في شدقم والجعيمة، ومشروع التوزيع في جيزان، ومشروع إنشاء معمل الغاز في الحوية، ومشروع معالجة المياه في القرية وغيرها.

وقد تنقل ابنه عبدالرحمن (١٨ عاماً) بين ١٣ مدرسة دلالة على عدم استقرار والده. يقول السحيمي: إن ابنه ليس لديه أصدقاء إثر انتقاله الدائم بين المدارس بسبب طبيعة عمله التي تدفعه لاصطحاب أسرته معه كلما سنحت له الفرصة. لكن في المقابل يرى عبدالله أن أرامكو السعودية كما أخذت منه الاستقرار منحته أشياء لا تحصى كاكتساب أعضاء أسرته للغات وثقافات مختلفة وتطوير لغتهم الإنجليزية على وجه التحديد، مستشهداً بإجادة ابنه عبدالرحمن للغة الإنجليزية وتفوقه على عدد من أقرانه في اختبارات قبول أرامكو السعودية لبرنامج الابتعاث الجامعي، مما مكنه من الحصول على بعثة جامعية على حساب الشركة لدراسة علوم الكمبيوتر في الولايات المتحدة الأمريكية.

كما قال ناظر قسم خطوط أنابيب مياه البحر في المشروع، المهندس محمد الناطور: إن أجمل ما في مشروع خريص هو تبادل الخبرات بين الزملاء. يقول: «لاتوجد عوازل بيننا. نتبادل الأفكار والاقتراحات دون حساسية، مما أسهم في تجاوزنا لعدد من الصعوبات». وامتدح الناطور اللقاءات الاجتماعية التي يقيمها الزملاء أسبوعياً والتي تروِّح عن الموظف وتبعده عن ضغوط وإرهاصات العمل وتجدِّد طاقته.

تنقَّل ابن عبدالله السحيمي بين ١٣ مدرسة إثر عدم استقرار والده..

مشاريع تاريخية

ويقول ناظر قسم توسعة معالجة مياه البحر في القرية، المهندس أمين غزاوي: إن عمله في إدارة المشاريع ربما حرمه من الاستقرار لكونه بنى منزلاً في المملكة منذ ٧ سنوات دون أن يقيم فيه سوى بضعة أسابيع، لكنه في المقابل أتاح له فرصة العمل في مشاريع تاريخية للمملكة والعالم كمشروع خريص. وغزاوي الذي لا يكف عن الابتسام والتفاؤل يرى أنه محظوظ؛ لأنه يعمل في شركة لا تبخس حق موظفها وتعمل على تطوير مهاراته باستمرار من خلال الدورات ومهمات العمل المختلفة التي تتيحها له دون توقف.

وشكر مدير قسم المنافع وحقن المياه، المهندس نزار الخضراء إدارة الشركة على ثقتها بأبنائها الشباب ودعمها لهم من خلال تكليفهم بإدارة هذا المشروع الحيوي، مشيداً بروح الفريق الواحد التي اعتبرها الخضراء سر نجاح المشروع حتى الآن.

٣٠ درجة تحت الصفر

كما يقول ناظر قسم الغاز في مشروع خريص، المهندس سمير طالب مشقاب، والذي يتواجد حالياً في سيول: إنه يضطر أحياناً للبقاء في مكتبه حتى العاشرة والنصف مساءً بتوقيت كوريا لعقد اجتماع هاتفي مع زملائه في المملكة. ويؤكد المشقاب أن فارق التوقيت بين الدول التي يتوزع بينها فريق المشروع تعد من التحديات التي يواجهها فريق العمل، ولكنه استطاع حتى الآن التغلب عليها من خلال «التنسيق والتعاون».

وأبدى ناظر قسم ترقية معامل حقن المياه في المشروع، المهندس عبدالله الصغير، والذي يتواجد مع فريقه في كالغري في كندا سعادته بما تحقق في مشروع خريص حتى اللحظة. يقول الصغير: «نعمل في ظروف مناخية صعبة، حيث تصل درجة الحرارة إلى أكثر من ٣٠ درجة تحت الصفر دون أن يتأثر جدول العمل، أو تنخفض معنويات الزملاء».

الصغير يدين لأرامكو السعودية بأنها رفعت سقف أحلامه هو وزملائه من خلال مشاريعها الضخمة والتحديات التي تضعها أمامهم.

> العبدالواحد: «أحياناً تكلمني زوجتي بعد الساعة السادسة وأكون في المكتب. أخبرها أنني سأعاود الاتصال بها بعد ٥ دقائق ولا أقوم بذلك»..

بيتزا باردة

الذي سبق أن شاهد، مهندس التكاليف في مشروع خريص، خالد أحمد العبدالواحد (٤٧ عاماً)، قبل ستة شهور سيجزم أنه فقد ١٠ كيلوغرامات على أقل تقدير منذ انتقاله إلى ميلانو بعيداً عن زوجته وأبنائه.

العبدالواحد الذي يعيش وحيداً في ميلانو إثر ارتباط أبنائه بالمدارس في المملكة يشعر بتأنيب ضميره تجاههم بسبب ضغط العمل الذي يواجهه ولا يجعله يهاتفهم كما ينبغي. يقول: «أحياناً تكلمني زوجتي بعد الساعة السادسة وأكون في المكتب. أخبرها أني سأعاود الاتصال بها بعد ٥ دقائق ولا أقوم بذلك».

وعندما زرت مكتب خالد وجدت بيتزا باردة على الطاولة يقول: إنه طلبها قبل أربع ساعات لكن نسي أن يأكلها إثر العمل الذي لا يتوقف.

العبدالواحد قبل أن أغادر مكتبه نصحني أن أشتري حقيبة لزوجتي، فهو مازال مسروراً من السعادة التي أعلنتها زوجته عندما اشترى لها قبل أسابيع حقيبة «جوتشي». ولدى خالد ٦ أبناء هم: نورا (١٧ عاماً)، وهند (١٥ عاماً)، ولجين (١٣ عاماً)، وأحمد (١٠ سنوات)، ومحمد (٨ سنوات)، وحياة (٥ سنوات).

جودة عالية

كان مدير مشروع الجودة في برنامج توسعة خريص، المهندس عبداللطيف العمير (٤٧ عاماً) في ميلانو في نهاية الشهر المنصرم. ويحرص العمير وفريقه على تفقد المشروع والتواصل مع فريق العمل والمقاولين لتأمين الجودة في أضخم مشاريع الشركة.

والعمير الحاصل على شهادة الهندسة المدنية من جامعة سينت مارتين في الولايات المتحدة الأمريكية يرى أن مشروع توسعة خريص من أفضل مشاريع أرامكو السعودية من ناحية الجودة رغم حجمه الكبير.

كيف يدرس أبناء الموظفين؟

يعود المهندس عبدالحكيم الجعيب (٤١ عاماً) إلى منزله في تمام الساعة السابعة والنصف مساءً بعد أن ينفق أكثر من ١٢ ساعة في المكتب. فور أن يعود عبدالحكيم إلى المنزل يكمل مع زوجته تدريس ابنيهما: محمد (١٢ عاماً)، وغادة (٩ سنوات) المناهج السعودية التي يدرسانها انتساباً ويؤديان اختباراتها مع نهاية كل فصل في الأكاديمية السعودية في روما، بالإضافة إلى المناهج الإنجليزية التي يدرسانها صباحاً.

يقول الجعيب: إن المهمة صعبة عليه وعلى زوجته ولكنه يشعر بمتعه فهو في «مهمة وطنية» على حد تعبيره.

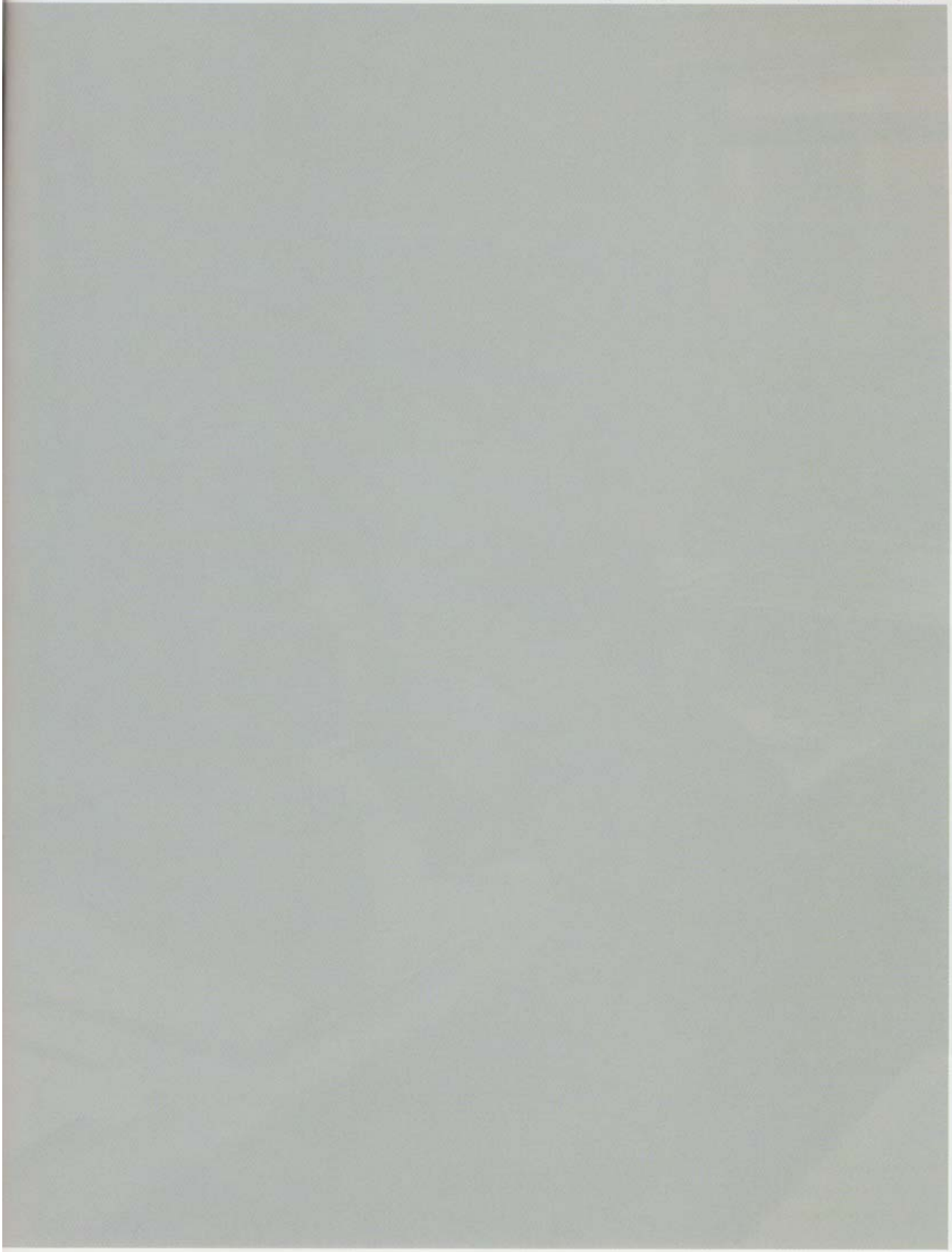
الجعيب الذي أكمل نحو ١٥ عاماً في الشركة، لم يقم في مسقط رأسه الدمام سوى ١٨ شهراً، بينما قضى جل سنوات خدمته متنقلاً بين مدن المملكة والعالم في مهمات عمل مختلفة.



الفصل الرابع: ماذا قال سكان (فانو) عن الـ ١٥ سعودياً؟

المهندس عبدالخالق الغامدي في حوار مع الإيطاليين كارلو بارديزي وفينسزو فيتشيو في مكاتب شركة سام بروجيتي في فانو





قبل أن يحط السعوديون رحالهم في مدينة فانو في مقاطعة بيزارو وأوربينو (شرق إيطاليا)، الواقعة بين فلامينيا والبحر الأدرياتي، كان سكانها لا يعرفون عن المملكة سوى أن رجالها يعتمرون «الشماغ»، فيما ترتدي النساء العباءات السوداء.

يقول المهندس الإيطالي كارلو بارديزي، الذي يعمل مع فريق أرامكو السعودية في فانو: إنه وزوجته أنتونيتا كانا لا يعلمان عن السعودية سوى النزر اليسير لكن عمل عدد من موظفي أرامكو السعودية في فانو لمدة تجاوزت ١١ شهراً جعل الكثيرين يكوّنون صورة واضحة عن المملكة. ويصف بارديزي السعوديين الخمسة عشر الذين يعملون في مشروع توسعة معالجة مياه القرية في فانو برئاسة أمين غزاوي بأنهم «يقظون وأصحاب قرار»، ممتدحاً حسهم المهني المرتفع، وشجاعتهم في اتخاذ القرارات مما انعكس إيجاباً على إنجاز تصاميم المشروع قبل الوقت المحدّد. وأكد بارديزي أن سكان فانو سيفتقدون موظفي أرامكو السعودية، فهم منحوا المكان بعداً دولياً، وأضافوا إليه نكهة خاصة.

اختبارات

وأشاد المهندس عبدالخالق عبدالله الغامدي (٣٨ عاماً)، بدوره بمناخ العمل في فانو. يقول: «الجميع يعرف الجميع» فالمدينة صغيرة، وتبلغ مساحتها ٢١٢ كيلومتراً مربعاً. بينما يبلغ عدد سكانها٦٢ ألف نسمة.

ومن أبرز الصعوبات التي يواجهها الغامدي وزملاؤه في فانو عدم وجود مدارس لتدريس أبنائهم فيها. فعبدالخالق الذي لديه ٤ أبناء: عبدالله (١٢ عاماً)، وعبدالرحمن (٨ سنوات)، ومريم (٧ سنوات)، وسعيد (٣ سنوات) يقوم هو وزوجته بتدريس أبنائهما في المنزل طوال العام المناهج الدراسية السعودية قبل أن يخوضوا الاختبارات الفصلية في أكاديمية الملك عبدالعزيز في روما.

طبيعة

ويشير المهندس مقبل عايد الشمري (٣٢ عاماً) إلى أنه سيفتقد الطبيعة الخلاَّبة التي تتميز بها فانو عندما يعود إلى المملكة، لكنه سيظل يتذكر التحديات التي تجاوزها هو وزملاؤه في فانو إثر التخطيط، والإستراتيجيات بعيدة المدى التي أثمرت عن نتائج متميزة.

وأكد الشمري أن أحد أبرز الصعوبات التي واجهها الفريق في فانو هي شراء المواد من المصانع نظراً لكثرة المشاريع في أنحاء العالم في هذه الآونة، لكن اسم أرامكو السعودية، والتنسيق المسبق ساعد فريق عمل المشروع على تخطي عدد من المشكلات في هذا الإطار.



المهندس باسم لاحق الشهراني في نقاش مع زميله في مكاتب الشركة الإيطالية في فانو

سكن وملاهِ

وذكر المهندس أحمد عبدالعزيز السليمان (٣٦ عاماً) أن حجم المدينة الصغير أوقع فريق المشروع في مشكلة في بداية العمل في فانو، حيث لم تكن تتوافر في المدينة وحدات سكنية كافية للإيجار ومناسبة للعوائل. والسليمان لديه ٣ أبناء: يارا (٦ سنوات)، وعبدالعزيز (٥ سنوات)، وماجد (سنة). وقد تبخرت المشكلة بعد الكثير من البحث والتقصي. والسليمان لفت إلى عدم وجود ملاهٍ ومتنزهات للأطفال في المدينة الساحلية، مما يدفعه إلى السفر إلى المدن المجاورة كـ (رميني) التي تبعد (٦٠ كيلومتراً) عن فانو للترويح عن أطفاله. ورغم كل ذلك فقد حافظ السليمان على معنوياته المرتفعة التي يثمِّنها جميع من يعملون معه.

فخر

ويعد زميله المهندس باسم لاحق الشهراني (٣٠ عاماً)، أنه سيظل مديناً للشركة طوال عمره إثر عمله في مشروع خريص. يقول: «خريص مشروع لا يتكرر. أنا فخور لأني ضمن فريق المشروع. ألا تقرأ السعادة في عيني؟». ويمتدح باسم فانو فهي مدينة تدعو للتألق والعمل فهي أحد أكثر المنتجعات الشاطئية نمواً في شرق إيطاليا. وبالإضافة إلى تميزها طبيعياً فهي تشتهر بمصانع الأثاث والمطابخ التي تتناثر حولها وتصنع منها مدينة صناعية مزدهرة وطموحة.

> مدينة مضطربة بالفرح بين فلامينيا والبحر الأدرياتي

الرياض

الثلاثاء ٩ ذي الحجة ١٤٢٨هـ (حسب الرؤية) - ١٨ديسمبر ٢٠٠٧م

الكتاب يحاول الإجابة عن تساؤلات الكثيرين: كيف هي حياة موظف أرامكو؟

كتاب أرامكويون والذي صدر عن أرامكو السعودية يمثل لفتة جديدة في تدوين سيرة الموظف. حيث تمت صياغة تلك القصص الصحفية عن موظفي أرامكو والذين درسوا في الخارج بحميمية وبالتقاط زوايا مختلفة لحياة أولئك الموظفين الذين تبنوا مفاهيم جديدة للحياة والتعايش مع مفردات جديدة تتطلبها الشركة بصفتها رائدة في المجال التنموي ويقول عبدالله المغلوث عن فكرة كتاب أرامكويون والى أي قارئ يتجه الكتاب ؟

الكتاب يشتمل على قصص صحفية نشرتها في الصحف المحلية ونشرة الشركة الصحفية الداخلية «القافلة الأسبوعية» ونظرا للأصداء الإيجابية التي نالتها تلك القصص ارتأت إدارة العلاقات العامة في شركة أرامكو السعودية طرحها في كتاب يكون في متناول الجميع داخل وخارج الشركة لاسيما وأن القصص تناولت مواضيع لم تأخذ نصيبها من الاهتمام الإعلامي من قبل رغم أهميتها مثل: الدفعة الأولى للسعوديين الذين درسوا في الصين وكوريا الجنوبية، وحياة العاملين في معامل أرامكو السعودية العائمة، وكذلك التحديات التي تواجه المهندسين السعوديين في إيطاليا وأوروبا والتي تم استعراضها بشكل موسع بالكلمة والصورة في تلك القصص التي التأمت مؤخرا بين دفتي كتاب واحد. والكتاب يستهدف جمهورا عريضا كطلاب المدارس ليشاهدوا التضحيات التي تكبدها أقرانهم الذين درسوا في الصين وكوريا والانتصارات التي حققوها بعد ذلك. كما يحاول الكتاب الإجابة على تساؤلات

الكثيريـن. فالعديـد يرغبون فـي معرفة كيف يـأكل وينام ويعيشـ الموظف الـذي يقطن البحر؟ وغيرها من الأسـئلة التي يأمل الكتاب أن يجيب عليها.

وعن المغايرة في تدوين سيرة الشخصيات في الكتاب كان بلغة أدبية رشـيقة ..تحيل الكتاب الى نص قصصي مشوق للقارئ.هـل هذا خروج عن النمط الرسـمي في الكتب التي تصـدرها الشركات والمؤسسـات؟ يقول عبدالله المغلوث: كتبتُ القصـص التي احتواها الكتاب بالأسـلوب الصحفي الذي أحبه وأمارسـه. واعتقد أنه يجب على أي مؤلف يسعى إلى النجاح أن يقدم عمله بشـكل بسـيط وواضح بعيدا عن التنميق والزخرفة.

كما يضـيف المؤلف عن أصـداء الكتاب، وهل هناك فكرة لتوزيعه تجاريا؟: ليس سـرا أن الكتاب حقق نجاحا جيدا، حيـث نقـوم حاليـا بتوزيـع الطبعـة الثانية منه. وسـاعد الكتـاب على النجـاح توزيعه في مناسـبتين مهمتين وهما قمة أوبـك الثالثة ودورة الإعلاميـين التدريبية الأولى في الثقافـة البترولية التـي أقامتهـا وزارة البتـرول والثروة المعدنية بالتعاون مع أرامكو السـعودية وهيئة الصحفيين السـعوديين. أما بخصـوص توزيعه تجاريـا، فربما تظفر بحقوقـه العبيـكان للنشـر، فقـد أبـدى الأسـتاذ محمـد العبيـكان مديرها التنفيذي حماسـة شـديدة للكتاب بعد الإطلاع عليه مؤخرا؛ لذا اعتقد أنه سيتوافر في المكتبات قريبا إن شاء الله.

وعـن النوايـا في ترجمة الكتـاب؟ يقول عبـدالله المغلوث: بحمدالله تم ترجمة الكتاب إلى اللغة الإنجليزية ووزع فعليا خـلال قمة أوبـك الثالثة التـي عقدت مؤخرا فـي الرياض بتوجيـه من صـاحب السـمو الملكي الأميـر عبدالعزيز بن سـلمان، مسـاعد وزيـر البترول والثـروة المعدنية لشـؤون البترول الذي أعجب بالنسـخة العربية وطلب ترجمته حتى يصل لأكبر شريحة ممكنة من القراء.

وقد أجرت معي صحيفة الشعب الصينية حوارا حول النسخة المترجمة، بالإضـافة إلى صحيفة صـنداي تايمز الجنوب أفريقية. أما بالنسـبة لوجود أجزاء لاحقـة فهي فكرة تلقى ترحيب إدارة الشـركة وجهـاز العلاقات العامـة ونأمل في بلورتها إلى واقع في أقرب فرصـة ممكنة بعد الاستفادة من كل الملاحظات التي تردنا حول الإصـدار الأول.ولا يسعني في ختام الحوار سـوى شكر الأستاذين فؤاد الذرمان وزياد الشـيحة على تشجيعهما لهذا المشروع الذي ظهر للنور إثر دعمها الكبير.

طامي السميري

اليوم

الجمعة ١٤٢٨-١١-٢٧هـ الموافق ٢٠٠٧-١٢-٠٧م

«الأرامكوي» الممعن بالروعة

شركة الزيت العربية السعودية «أرامكو السعودية» تملك قدرات متفردة. ليس في مجال «تشخصيات» النفط والتفنن بإنتاجه، فهذا عملها والمفروض أن تكون «مبدعة نفطية» دون منازع..

وبعيداً عما يشكو منه موظفون في الشركة. وبعيداً، عما يعترف به مسئولو الشركة بأنه «لا يوجد كمال» و«الذي يعمل لا بد أن يخطيء». بمعنى أن «الحلو لن يكمل»..!

بعيداً عن كل ذلك، للشركة «مواهب» أخرى ليس في «مصائد النفط» فقط، وإنما في «مصائد المبدعات». فإذا ما أرادت و«نوت»، تستخدم مهارات فذة، لجذب شباب يتمتعون بإبداعات خاصة جداً.

لن اتحدث عن المواهب، الموسوعية، لشباب العلاقات العامة، الذين تختارهم الشركة بعناية فائقة. وسأذكر أبرز الذين أعرفهم. ففؤاد الذرمان، مستشار كبير الإداريين، يتحدث ويتصرف كأنما ولد وحبا ونشأ وتربى في مركز تطوير للعلاقات العامة. ومحمد الطحلاوي «حجة» العلاقات العامة. وعارف العلي الموهوب بجاذبية خاصة جداً العالي التنوير، وطارق الشعيفان «الشعبي» القريب من القلب. ووليد الهلال الكاتب المبهج، وطه خياط وأحمد عابد وآخرين من الشباب والشابات الأفذاذ الصافين كماء العين. ولن أتحدث عن صحفيي الشركة وعلى رأسهم زميلنا الكاتب المحنك محمد العصيمي. ومحمد

الدميني الشاعر المبدع، الذي «يرسم» قصائده بسنابل الشمس وطعم الغيوم الحبلى بالمطر والريح، وأحزان أثل عزلى. سأتحدث عن موهبة، تبدو كأنما أرامكو السعودية «اختطفتها» وأعادت تشكيلها، بهندسة جينية خاصة، مع مورثات أخرى غير قابلة للتجزئة، لتكون إنتاجاً أرامكوياً صرفاً.

عبدالله المغلوث، الموغل بالطول (بالنسبة لي على الأقل)، الممعن بالروعة (بالنسبة لي ولآخرين كثيرين). هو شاب لو فردت قلبه، استواء، لوجدت الشعيرات الدموية تشكل خارطة الوطن، وحلم الغد. وستجد الشريان والأوردة تبدو كأنما هي صورة «قمر صناعي» لأنابيب نفط، تمتد في ثرى الأرض الطيبة.

في كتابه «أرامكويون من نهر الهان حتى سهول لمبارديا»، تجلى عبدالله عشقاً لكل السحنات السمر، لكل تلك الأيدي التي تخضبت بثرى الأرض، وتلك المهج التي شاركت رياح الوديان أناشيدها الخالدة، وتلوعت بأحزان العوز والغربة.

هذا الكتاب، صيغ بأسلوب صحفي، وهو ما جعله أكثر بساطة، وأيسر قراءة، وأكثر جاذبية، يقدم نماذج حية لسعوديين قدموا حلولاً، من أشجانهم الثمينة، الثمينة جداً، لمصاعب واجهتهم. وبالتأكيد فإن الذين قدمهم الكتاب ليسوا «النجوم» الوحيدة ولا «كل النجوم» في أرامكو السعودية ولا «الأكثر لمعاناً». بل هم «عينة» من «روائع» سعودية، استطاع المؤلف رصد أبطالها. بعضهم توفى قبل أن تشاع الكاميرا والقلم والدارات الالكترونية، وقبل أن تصبح أرامكو صرحاً عالمياً. وبعضهم اتحدت رفاته في تراب الأرض، وكتب خلوده في ثنايا سرمدية الزمن، العصية على النهايات، وفي عطور الرياض، وحدو قوافل السرى، وسواري المراكب الراحلة في عمق الموج والعتمة.

نجومُ سجاياك الصباحُ إذا سرت قلائدُ في أعناقها وعقودُ
مهيار الدليمي

أه.. يا عبدالله.. لو شهدت، إذا ما يتلصق ظمأ الدهناء في حنجرة تتيبس، ومريء يجف. وشجيرات عطشى تطفو، سابحة هلعة، في سراب سهب تنأى نهاياتها عن امتداد النظر. وإذ تنهال رمال النفوذ، بين الغاط وخباري العوشز.. وإذ أعواد يبرين تنازع حمأ المواطيء، لكتبت ملحمة، شاهدها، الأكثر حضوراً ووجعاً، هجير يكتب حكاياته الخالدة في عين الشمس.. وبهجة الفيء.

وتر
انهض وارفع قامتك.. لعناق الغيم والضوء، وامتداد الجهات الشاسعة الروعة. إذ جدايل نخيل الواحات الجذلى، وبهجة ريضان الوادي الخصيب، تراقص ريح الشمال. وإذ ذرى الجنوب، وقمم السروات، مجللة بعطر الأراك الزكي، تنشد هتافاً للسمو.

مطلق العنزي

الوطن
AL-WATAN

الأربعاء ١٨ ذو القعدة ١٤٢٨هـ الموافق ٢٨ نوفمبر ٢٠٠٧م

المغلوث يرصد قصة كفاح مبتعثي أرامكو من نهر الهان إلى سهول لومبارديا

يلقي كتاب «أرامكويّون من نهر الهان إلى لومبارديا» لمؤلفه الدكتور عبدالله المغلوث الضوء على الصعوبات التي واجهت أول دفعة من السعوديين الذين تخرجوا من الصين، إذ تتكون لغتها من نحو ٤٨ ألف رمز، ويتوجب على الطالب أن يحفظ ما بين ٦ - ٨ آلاف رمز على الأقل خلال عامين لدخول الجامعة.

ويبدي المبتعث زياد فهد القاسم (٢٣ عاماً)، وهو أحد الطلاب الستة عشر الذين ابتعثتهم أرامكو إلى كوريا الجنوبية، والذي سيحصل خلال الأيام القليلة المقبلة على درجة البكالوريوس في الهندسة الكيميائية من جامعة سيول الوطنية، يبدي إعجابه بعملية التنمية في كوريا وبكل مناحي الحياة المختلفة. فهو يرتاد المطاعم الشعبية المأهولة بالأطباق التقليدية والثقافة الحقيقية. يقول القاسم وهو يتناول طبق (الكيمشي) في أحد مطاعم حي (إيتاون) العتيق في سيول: هنا اكتشفت كوريا من خلال الإصغاء إلى رواد المطعم وهم يتناولون وجباتهم وهمومهم بتلقائية لا أستطيع تصفحها في الكتب والصحف مما ساعدني على فهم البلد الذي أعيش فيه. ويفسر القاسم إقبال الكوريين على طبق الكيمشي قائلاً: ربما يبغض الكوري كل ما هو أحمر، ابتداء بالدم ومروراً بالكتابة باللون الأحمر، لكنه يحتفظ للكيمشي بمكانة خاصة في قلبه وفي ثلاجته. والكيمشي عبارة عن ملفوف ممزوج بفلفل حار متخمر، ويقدم مع الأطباق الكورية التقليدية، ومن فرط ولع الكوريين به يضعونه في ثلاجات خاصة في

منازلهم حتى يحتفظ برائحته ولا يختلط بروائح الأطعمة الأخرى.

ويؤكد المبتعث ماجد الحربي (١٨ عاماً) الذي دخل في سجالات طويلة مع أفراد أسرته المكونة من ١٦ شخصاً إن معارضة أسرته للسفر ورغبتها في التحاقه بكلية الطب في جامعة القصيم دفعتاه للمثابرة أكثر ليؤكد لهم أنه أحسن الاختيار. ويقول: بعد جولة وجيزة في جامعة سيول دعاني الطالب السعودي عبدالعزيز أحمد عبدالرحمن (٣٢ عاماً) وزياد القاسم إلى مرافقتهما إلى نهر (الهان) أو «النهر المعجزة» كما يحلو للكوريين تسميته...، كان المشهد حالماً، فالمباني العملاقة والأبراج الضخمة واللافتات الهائلة نراها مرتين ونحن على جسر (هانج أنق)...، رأينا الشوارع من أعلى قمة في برج شمال سيول الذي يرتفع ١٥٧٤ قدماً عن سطح النهر، وهي زاخرة بالأضواء كأنها كعكة شيكولا مطرزة بشموع لا تنتهي!.

ويقص المهندس محمد فرحان الحربي (٣٨ عاماً) قصصاً تستحق أن تروى عن كفاحه قبل أن يصبح مهندساً، وكيف أنه عمل حمالاً للطابوق وهو لم يكمل الثالثة عشرة بعد وفاة والده.

كما يتطرق الكتاب إلى حكاية ١١٠١ موظف يقطنون البحر ويصادقون الأسماك ويقرضون الشعر متسائلاً: ما سر هذه العلاقة بينهم وبين البحر، تلك العلاقة التي تتجلى في قول ملاحظ آبار الظلوف سعيد العصيمي الذي يقضي نحو ٢٠٦٤ ساعة سنوياً في البحر منذ ١٦ عاماً، يقول: أخشى التقاعد لأنني سأنفصل عن البحر وسأفقد زملائي»!.

ويلقي الكتاب الضوء على ١٩٨٣ سعودياً يصنعون الدهشة في الصحراء، حيث معمل أرامكو السعودية لاستخلاص سوائل الغاز الطبيعي في الحوية، الذي يبعد ٢٤٥ كيلومتراً عن الظهران، وكيف استطاع ١٩٨٣ مهندساً سعودياً أن يحولوا هذه الصحراء القاحلة إلى معمل عملاق سيعالج نحو أربعة بلايين قدم مكعبة قياسية من لقيم الغاز يومياً!.

الكتاب في مجمله يعد إضافة هامة للمكتبة العربية بشكل عام، والسعودية بشكل خاص؛ إذ تتجلى من خلاله قيمة العمل، والإصرار على النجاح، من خلال أرامكو السعودية التي تعد نموذجاً فريداً لكيفية رعاية الشركات والمصانع لمنسوبيها، ومن ثم تحقق إنجازات رائدة، وتحصد نجاحات غير مسبوقة!.

خالد الأنشاصي

الشرق الأوسط
ASHARQ AL-AWSAT
الأربعاء ٠٢ ذو الحجة ١٤٢٨ هـ ١٢ ديسمبر ٢٠٠٧

سعوديون «متورطون» في علاقة عاطفية مع حقول «النفط»

فتح مؤلف سعودي الباب على مصراعيه للترجمة الآسيوية باللغات الصينية والكورية، عندما استعرض كاتب سعودي تجربة مجموعة من الشبان العاملين في معامل تكرير النفط في شركة أرامكو، والمبتعثين للدراسة في عدة بلدان كانوا يخوضون فيها تجربتهم الأولى مع الغربة وملوحة الذكريات.

يقول عبد الله المغلوث، مؤلف كتاب «أرامكويون من نهر الهان إلى سهول لومبارديا»، وهو يتصفح أصابعه العشرة: «عندما سمعت الإشادات في مؤتمر أوبك الذي أقيم في الرياض الشهر الماضي، بمحتوى الكتاب الذي وزع على الحضور، لم أجد أطيب من كلمة: شكرا، أقولها لأصابعي».

المغلوث بدا سعيدا بترجمة كتابة للغة الانجليزية، بدعم من الأمير عبد العزيز بن سلمان، مساعد وزير البترول لشؤون البترول في السعودية، وأشار إلى أن هدفه في «أنسنة» الكتابة عن موظفي أرامكو، قادته لحقل نفطي جديد «التجربة جعلتني أعيد التنقيب في صدور هؤلاء الابطال عن نفط في أعماق تلك الأفئدة المزروعة في الصحراء».

وكان الكتاب قد صدر في أكتوبر (تشرين الاول) من العام الحالي، ووزع في مناسبة رسمية أقامتها وزارة البترول بالتعاون مع أرامكو السعودية، وكذلك في قمة أوبك الثالثة،

ومؤتمر الفكر العربي (فكر٦)، وندوة الحوار العربي الصيني التي عقدت في الرياض، فيما ينتظر أن يوزع تجاريا مطلع العام الجديد.

الصفحات التي هي اقل بقليل من المائة، تمثل الكثير للكاتب الشاب عبد الله المغلوث، الذي يؤرخ مرحلة مهمة في حياة عشرات الشبان السعوديين، الذين غادروا مرافئ الدفء، يحملون إيمانهم وسلة من الطموحات، يقول: «كنت أطهو كتابي في مطبخ رفاقي المبتعثين للدراسة في أكثر من بلد، رائحة تعبهم كانت تستفز كل خلاياي لإنجاز وجبتي في أسرع وقت».

المغلوث الذي بدا مهتما بالجوانب الحسية في كتابه، كان يراهن على أن الأشياء الصغيرة هي التي تعلق في الذاكرة، وتكتب نفسها في خارطة الحضور الإنساني، حيث حفلت صفحات الكتاب بعشرات الوجوه والأسماء، التي أعادت تعريف المنشأة العملاقة «أرامكو»، ولكن بأسلوب يصّور حجم التضحيات التي يبذلها عاملون في أرامكو، ورواياتهم الممتدة مع السفر والتنقل وتغيير مدارس الأبناء، وعالم من الأثاث والعناوين والصور يحملونه معهم في مشارق الأرض ومغاربها، من أجل أن يظل تدفق النفط والنجاح مترادفين كخط سريع يربط بين مدينتين عائمتين على ماء الكرة الأرضية. الكتاب كان حصيلة رحلات مكوكية لدول الشرق الأوسط، ومعامل أرامكو السعودية العائمة، ومدن سعودية وأوروبية، وتفاعل الكتاب مع أول دفعة من الطلاب السعوديين الذين تخرجوا من الصين وكوريا، وكذلك حياة الموظفين الذين يقطنون البحر، وهي المعالم التي يجدها المغلوث مجهولة لدى كثير من السعوديين، وكيف أن آلاف الاطنان من النفط الخام الذي يستخرج في السعودية ليوقد طرقات وأفئدة دول العالم، خلفه آلاف الحكايات لشبان سعوديين تسلل «الشعر الأبيض» إلى شعورهم، بينما بقيت قلوبهم خضراء بالطموح الذي يبدأ فجرا بابتسامة، ويغفو عند المساء على حلم صباحي قادم.

علي مطير

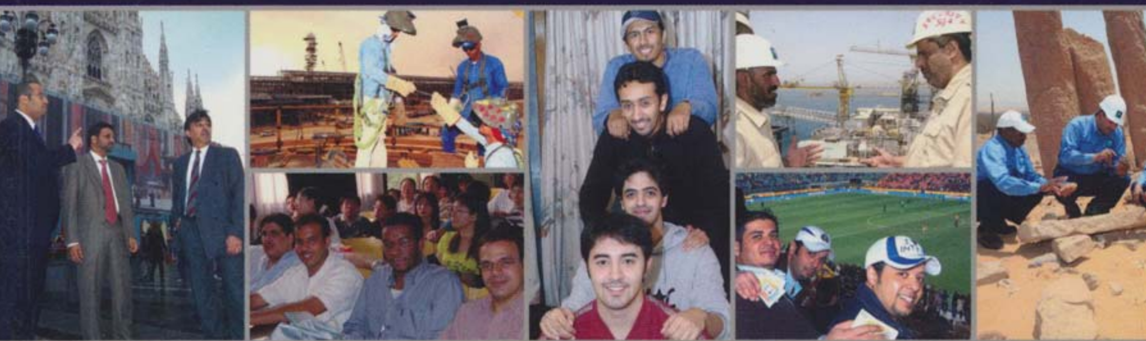
التصميم: المحترف

عبدالله بن أحمد بن عبدالله المغلوث

- من مواليد ٢٤ يوليو ١٩٧٨م.
- بكالوريوس في تقنيات التسويق. والإعلام من جامعة ويبر ستيت، ولاية يوتاه، أمريكا عام ٢٠٠٢م.
- ماجستير في تقنية المعلومات والإدارة التنفيذية من جامعة كلورادو ، ولاية كولاردو، أمريكا عام ٢٠٠٤م.
- حاز على جائزة الأمير بندر بن سلطان للتفوق العلمي عام ٢٠٠٢م.
- عمل مراسلا ومحررا لعدة صحف سعودية وعربية وهي: اليوم، الحياة، جريدة إيلاف الإلكترونية، مجلة فوربز.
- تدرب في صحيفتي دنفر بوست، وروكي ماونتن الأمريكيتين.
- يكتب حالياً مقالاً أسبوعياً في جريدة الوطن السعودية.
- عمل رئيساً للعلاقات الإعلامية في أرامكو السعودية عام ٢٠٠٦-٢٠٠٧م.
- عمل رئيساً للجنة الإعلامية لقمة رؤوساء دول الأوبك عام ٢٠٠٧م.
- معار للعمل في الشؤون الخارجية لجامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية ابتداءً من يناير ٢٠٠٨م.

العنوان البريدي:
صندوق البريد ١٨٦١
الظهران، الرمز البريدي ٣١٣١١
المملكة العربية السعودية
بريد إلكتروني:





موضوع الكتاب: ١- البعثات الدراسية
٢- المنح الدراسية

موقعنا على الإنترنت:
http:/www.obeikanbookshop.com

ISBN:978-9960-54-421-2
9789960544212
ORD:000326-1